الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل –

كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

جهود اللّغويين الجزائريين في تيسير النّحو العربي

–دراسة في "مِنْحَة الْأَتْرَاب شرح على مُلْحَة الإعْرَاب" لمحمَّد بَاي بَلْعَالم–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللّسان العربي

إعداد:

– إيمان زويكري

–كنزة بوحشيشة

إشراف الأستاذ:

بلال لعفيون

أعضاء لجنة المناقشة:

1– الأستاذ(ة): محمد بولحية.....رئيسا

2– الأستاذ(ة): بلال لعفيون.....مشرفا ومقررا

3– الأستاذ(ة): كمال فنينش.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016 / 2017 م

1437 / 1438 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ

إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة هود: الآية [88]

مقدمـــــــــة

مقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الكريم، وبعد:

لَقَدْ اهتمَّ العرب منذ القديم بتنقيح لغتهم، وتفاخروا بجميل القول شعراً ونثراً، ومع مجيء القرآن الكريم ظهرت العديد من العلوم اللُّغويَّة، كان أحد ركائزها "علم النَّحو"؛ الَّذي يهتمُّ بضبط اللِّسان لأجلِ ضمانِ النُّطقِ بعربيَّةٍ فصيحةٍ من خلال الاهتمام بمعرفة أحوال أواخر الْكَلم إعراباً وبناءً، ولذلك عُدَّ العلم الأهم بين علوم العربيَّة؛ فأيّ ضعف يُصيبه يَلحق باللُّغة العربيَّة كلِّها.

وما إن أَخَذ النَّحو بالتَّشعب بكثرةِ التَّفريعاتِ والتَّأويلاتِ والتَّعليلاتِ، وبظهور الخلافات النَّحوية، حتىَّ ظهرت فَجوة بين المستوى العلمي المتخصِّص الَّذي يُمثِّله المتمرِّسون المتمكِّنون، وبين المبتدئين؛ ممَّا شَكَّل صُعوبة تحتاج إلى تَيسير، وكان نتيجة ذلك أن أسهم علماء النَّحو الأوائل بوضع طُرق وأساليب لتيسير النَّحو وتقريبه من أذهان المتعلِّمين.

ثُمَّ سار الزَّمن بالدِّراساتِ النَّحويةِ حتىَّ جاء العصر الحديث الَّذي كَثُرت فيه دعوات تيسير النَّحو في العالم العربي والإسلامي.

والجزائر كجزءٍ من العالم العربي والإسلامي، فقد شَهِدت الأمر ذاته، حيث ظهرت العديد من الجُهودِ والمحاولاتِ التَّيسيريَّة للدَّرس النَّحوي.

وما بَحثنا هذا إلاَّ محاولة للكشف عن ملامح التَّيسير في الكتابات النَّحوية الجزائريَّة، من خلال نموذج تيسيري تُمثِّله مُدوَّنة العلَّامة "محمَّد بَاي بَلْعَالم"، هذا اللُّغوي الفد الَّذي كان له فضل كبير في تقديم النَّحو بصورةٍ سهلةٍ يسيرةٍ، ونظراً لذلك اتُّخِذَت مدوَّنته أنموذجاً للدِّراسة والتَّحليل ضِمن موضوع بحثنا للجهود اللُّغوية الجزائريَّة في تَيسيرِ النَّحو العربي، تحت عنوان: **جهود اللُّغويين الجزائريين في تيسير النَّحو العربي**

دراسة في "مِنْحَة الْأَتْرَاب شرح على مُلْحَة الإعْرَاب" لمحمّد بَاي بَلْعَالم.

إنَّ ما ينبغي فعله هو إبراز هذا الجهد المغمور، وتشخيصه، ووضعه في الأطر العلمية الَّتي تُمكِّننا من الحُكم عليه، وهو ما سَيُوَضَّح في هذه المذكِّرة من خلال اشكالية الموضوع الرئيسية الَّتي تُعْنَى بِبيان بصمة الجهود اللُّغويَّة الجزائريَّة في تيسير النَّحو العربي، وفق الطَّرح التَّالي: **هل كان للُّغويين الجزائريين جهود فعالة في تيسير النَّحو العربي؟. وإذا ثَبُت الأمر فإلى أي مدى يمكن أن نُدخل اسم "محمَّد باي بلعالم" ضمن هؤلاء اللّغويين؟.**

وتَندرج تحت هذين التَّساؤلين الرَّئيسيين، تساؤلات فرعية أخرى، تتَّضح من خلال جُزئيَّات العنوان موضوع البحث على النَّحو التَّالي:

– أين تتجلى الجهود التَّيسيريَّة عند اللُّغويين الجزائريين؟. هل في المؤلَّفات بصفةٍ عامةٍ، أم في القرارات الَّتي تَخرج بها الملتقيات والمؤتمرات؟. ما هو المنهج الَّذي سار عليه الشَّارح "محمَّد باي بلعالم" في المدوَّنة؟. كيف تجلى هدفه التَّيسيري في شرحه لمنظومة "الحريري"؟. وبعبارة أخرى، ما هي مظاهر التَّيسير في المدوَّنة، وكيف كانت؟. هل إلتزم في اشتغاله على الدَّرس النَّحوي بمنهج علماء النَّحو الأوائل فقط، أم أنَّنا نلمس في طرحه ملامح الدَّرس اللُّغوي الحديث بنظرياته اللِّسانية الحديثة؟. ما موقفه من دعوات إلغاء بعض أصول النَّحو العربي ونظرياته؟. وكيف تجلى هذا الموقف من خلال المدوّنة؟.

وقد انبنى البحث في الموضوع على خُطَّةٍ مؤسَّسةٍ من فصلين، مع مقدِّمة وخاتمة، على النَّحو التَّالي:

الفصل الأوَّل، بعنوان: إسهام اللُّغويين الجزائريين في الدَّرس النَّحوي العربي؛ وهو فصلٌ نظريٌّ مركَّبٌ من ثلاثةِ مباحث، تَمَّ فيه ضبط مفاهيم المصطلحات الأساسيَّة المعتمدة في البحث، ثمَّ الحديث عن قضية أصالة النَّحو العربي، إضافةً إلى تقديم نظرةٍ عن نشأةِ النَّحو العربي وأهمِّ مدارسه الَّتي ظهرت قديماً، ليتمَّ بعد ذلك عرض لبعض السُّبل المثبتة في تيسير النَّحو العربي قديماً على مستوى المدارس النَّحوية والأفراد. بعدها تَمَّ تتبُّع سَيرورة تيسير النَّحو العربي في العصرِ الحديثِ ابتداءًا من الجهود الفردية إلى غايةِ ظهورِ جهودٍ للهيئات العلميَّة، مع اعطاء

نماذج لتلك المحاولات. كما تَمَّ في هذا الفصل تِبيانِ أهمّ ما تميَّزت به كتابات الباحثين الجزائريين في النَّحو العربيّ وعلم اللُّغة الحديث، مع تقديم قراءةٍ لنماذج من تلك الكتابات.

الفصل الثَّاني، بعنوان: جهود محمَّد بَاي بَلْعَالم في تيسير النَّحو العربي – دراسة في "مِنْحَة الْأَتْرَاب شرح على مُلْحَة الإعْرَاب"؛ وكان فصلاً تطبيقيًا، مركَّباً أيضا من ثلاثة مباحث، جاء فيه تعريفٌ بالمؤلِّف العلَّامة "محمّد باي بلعالم"؛ وذلك من حيث اسمه ونسبه ونشاته وأهم إنجازاته، ثم تعريفٌ بالمؤلَّف؛ حيث تمَّ فيه تقديم قراءة في مُعجميَّة العنوان مع عرضٍ للأبوابِ النَّحويّة الَّتي اشتمل عليها. كما تَضمَّن هذا الفصل عرضاً لمحتوى مدوّنة الشَّارح، ليتمَّ بعدها تسليط الضَّوء على مَنهجهِ في الشَّرحِ مع التَّحليلِ والتَّمثيلِ، لِنقف بعد ذلك على مظاهرِ التَّيسيرِ في المدوَّنة مع التَّفصيل في عرضها وتحليلها والتَّمثيل لها. ليتمَّ في نهاية هذا الفصل تحديد موقف الشَّارح من بعض أصول النَّحو العربي وقضاياه الَّتي عُدَّت في نظر بعض الباحثين – ولا سيما المحدثين منهم- السَّبب الأساس في تَعقيد النَّحو وجَعله صعب الإدراك.

أمَّا الخاتمة، فقد احتوت على أهمِّ ما توصَّلنا إليه من نتائج جرَّاء البحث في الموضوع.

وإنَّ طبيعة هذا الموضوع، قد فرضت اعتماد منهجين، لكن بنسبٍ متفاوتةٍ:

أوَّلهما: "المنهج الوصفي": أُستعمل بصورةٍ موسَّعةٍ في المذكِّرة؛ إذ بإجراءاته تَمَّ رَصد قضيَّة تيسير النَّحو العربي في الجزائر، كما اعتمدنا المنهج في عرض وتحليل منهج الشَّارح في المدوَّنة، ثمَّ رَصد مظاهر التَّيسير فيها وشرحها وتحليلها.

ثانيهما: "المنهج التَّاريخي": وأُعتمد عند تتبُّع سَيرورة نشأة النَّحو العربي وتطوره، كما أُعتمد أيضاً في تتبُّع سيرورة دعوة تيسير النَّحو العربي من بداياتها الأولى مع عُلماءِ النَّحو الأوائل إلى غاية القرن العشرين.

بينما تَرتكز أسباب ودوافع البحث في النِّقاط التَّالية:

- الشَّغَفُ بالدِّراسات النَّحوية الجزائريَّة الَّتي تُعنى بقضيَّةِ تيسير النَّحو العربي، وذلك في إطار ربط الصِّلة بين التُّراث النَّحوي القديم والدِّراسات اللُّغوية الحديثة.

- قِلَّةُ الدِّراسات المتعلِّقة بجهد اللُّغوي "محمَّد باي بلعالم" في تيسير النَّحو العربي، رغم كونه أحد أعلام النَّحو الَّذين كان لهم اليد الطُّولى في الاجتهاد النَّحوي.

- الرَّغْبَةُ في تثمين جهود اللُّغويين الجزائريين، والَّذين يُعَدُّ منهم العلَّامة "محمَّد باي بلعالم" .

وأمَّا عن قيمة البحث في هذا الموضوع فتكمن في: إبراز جهود اللُّغويين الجزائريين في تيسير النَّحو العربي ، وبالخصوص فِئة غير الأكاديميين والَّذين يُمثِّلهم اللُّغوي "محمّد باي بلعالم".

والبحثُ بهذه الإشكالية وهذا الطرَّح لم يَرِدْ في بحوث أخرى- في حدود ما اطَّلعنا عليه- وإنّما كان هناك دراسات مَسَّت بعض جوانب موضوع البحث، وممّا يُذكر:

- رسالة ماجستير موسُومة بـ (حركة تيسير النَّحو في الجزائر) لـ "أكلي صورية"، حيث أبرزت الباحثة الجهود التَّيسيرية الَّتي قدّمها الأساتذة الباحثون في الجامعات الجزائريَّة.

- رسالة دكتوراه موسومة بـ (الجهود اللُّغوية لمحمّد باي بلعالم في ضوء الدّراسات اللّسانية الحديثة) لـ "فاطمة جريو"، حيث استنبطت الباحثة الجهود اللُّغوية للعلَّامة من ثنايا مؤلَّفاته ومقارنتها بدراسةِ علماءِ اللُّغةِ من القدماءِ والمحدثين وما توصَّل إليه علم اللُّغة الحديث.

وأمَّا المصادر والمراجع الأساسيَّة الَّتي أسهمت في بناءِ هذه الدِّراسة، فأهمُّها كتاب (نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة) لـ "محمّد الطَّنطاوي"، كما أفدنا أيضا من كتاب (الدَّرس النحوي في القرن العشرين) لـ "عبد الله جاد الكريم".

إضافةً إلى عددٍ من المقالاتِ، ونَخُصّ بالذِّكر منها مقالات "عبد الرحمن الحاج صالح".

في حينِ ما كان من صعوباتٍ، فقد انحصر في قِلَّةِ المعلوماتِ عن شخصية الشَّارح ومسيرته العلميَّة، إضافة إلى ما وجدناه من تَضارب الآراء وتباينها من مؤلَّفٍ إلى آخر حول قضية تيسير النَّحو العربي في العصر الحديث، ورغم ذلك فقد تسلَّحنا بالصَّبر والمثابرة لبناءِ هذه الدِّراسة في حُدودِ ما أمكننا القيام به.

وهَدفنا من وراء هذا البحث هو: الكشف عن الجهود التَّيسيرية الَّتي قدَّمها اللُّغويون الجزائريُّون، والَّذين يُمثِّلهم اللُّغوي "محمّد باي بلعالم" باعتباره أحد البارعين في النَّحو، لِما كان له من جُهُودٍ في تيسير النَّحو لا يُمكن إغفالها أو القفز عليها، خاصّةً وأنَّ مُعظم الدِّراسات الجامعيَّة –في حدود ما اطَّلعنا عليه– تُرَكِّز على إبرازِ جهودِ الأساتذة الباحثين في الجامعات دون الالتفات إلى ما قدَّمه عُلماء اللُّغة الَّذين كان لهم تكوين خارج أسوار الجامعة بمستويات راقية.

كَمَا لا نَنسى أنْ نَنْسِب الفضل إلى أهله، فالفضل والمنَّة لله جلَّ وعلا أوَّلاً وأخيراً، ثُمَّ الشُّكر لأستاذنا المشرف، الأستاذ: "بلال لعفيون"، الَّذي كان لنا نِعْم المرشد، يُخلص في نُصحه ويَرْعَى الأمانة في توجيهه، فجزاه الله عن طُلَاّب العلم خيراً، كما لا يفوتنا أن نُقدِّم وافر شُكرنا لكلِّ من مدَّ لنا يد العون والمساعدة، بتقديم نُصح أو دُعاء أو تيسير مَرجع، وشُكرنا وامتناننا المسبق إلى أعضاء لجنة المناقشة على قَبُول قراءة هذا البحث، حتىَّ يزداد بحثنا تقويماً وتنقيحاً.

والحَمْدُ لله عَلَى ما أَعَان وأَنْعَم ونَسألهُ أن ينفعَ بهذا العلمِ....إنَّه وَليُّ ذلك والقادر عليه.

يوم: 27 أفريل 2017

جيجل

الفصل الأوَّل: إسهام اللُّغويين الجزائريين في الدَّرس النَّحوي العربي

المبحث الأوَّل: الدَّرس النَّحوي العربي القديم

أوَّلا: الإطار المفاهيمي.

ثانيا: أصالة نشاة النَّحو العربي.

ثالثا: مدارس النَّحو العربي.

رابعا: سُبل تيسير النَّحو العربي قديمًا.

المبحث الثَّاني: الجهود الحديثة في تيسير النَّحو العربي

أوَّلا: تيسير النَّحو في الوطن العربي.

ثانيا: تيسير النَّحو في الجزائر.

المبحث الثَّالث: الدَّرس النَّحوي والكتابات اللُّغوية في الجزائر

أوَّلا: التَّأليف في النَّحو العربي عند الباحثين الجزائريين.

ثانيا: التَّأليف في علم اللُّغة الحديث عند الباحثين الجزائريين.

ثالثا: زوايا التَّقاطع بين الدَّرس النَّحوي العربي و علم اللُّغة الحديث.

بَدَلَ علماء اللُّغة العربيَّة الأوائل جهوداً كبيرة لخدمة اللُّغة بصفة عامّةٍ والنَّحو بصفةٍ خاصَّةٍ، فظهرت مؤلفاتٍ عديدةٍ تُمكّن مستعملي اللّغة العربيّة أو متعلّميها من الاطِّلاع على هذه اللّغة ومعرفةِ أصولها وقواعدها.

وفي العصر الحديث لم نَرَ أيًّا من جوانب اللُّغة العربيَّة تعرَّض للنَّقد كما تَعرّض له النَّحو العربي، حيث طُعن في علمائه، ورُميت قواعده بما يجعل النَّحو العربي لا يتناسب مع إبداعات العصر الحديث في اللّغة، لذلك هبَّ الكثير من علماء هذا العصر للدِّفاع عن اللّغة العربيّة باعتبارها لغة القرآن الكريم، فسجَّل الدَّرس النَّحوي أبحاثاً ودراسات عديدة فيها مساع ومحاولاتٍ واضحةٍ لعكس المكانة الحقيقيّة للنَّحو في اللُّغة العربيَّة. فكيف كانت هذه الإسهامات؟ وفيما تجلَّت؟.

المبحث الأوّل: الدَّرس النَّحوي العربي القديم

أوَّلا: الإطار المفاهيمي

تُعدُّ المصطلحات الوعاء الَّذي تُطرح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب هذا الوعاء أو اختلَّت دلالاته التَّعبيريَّة أو تميَّعت معطياته، اختلَّ البناء الفكريُّ واهتزَّت قيَّمه في الأذهان؛ فَضبط المفاهيم ليس من قبيل الإجراء الشَّكلي أو التّداول المصطنع بقدر ما هو عملية تمسُّ صلب المضمون، وتتعدَّى أبعادها إلى نتائجٍ منهجيّةٍ وفكريّةٍ.

وعليه ومن باب السَّير المنهجيِّ العلميِّ للبحث، ضرورة الوقوف عند مصطلحاته الأساسيَّة وتبيان معانيها وحقيقتها تفاديا للوقوع في الغموض. والمصطلحات هي:

1) **مفهوم النَّحو**: ورد في (لسان العرب) **لابن منظور** مفهوم مصطلح "النَّحو" لغة بأنه « إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اِسماً، نحاه ينحوه نحوا واستنحاه».[1]

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج15، حرف "الواو" و "الياء"، فصل "النون"، مادة (ن.ح.ا)، دار صادر، بيروت، دط، دس، ص 309.

ويُطلق مصطلح النَّحو في اللُّغة على عدَّة معاني منها: الجِهَةُ[1].

ويُعرَّف "النّحو" في الاصطلاح بأنّه قواعد وأحكام استنبطت من اللّغة العربيّة في عصر الفصاحة لضبط كلام العرب، والاحتكام إليها، يقول "ابن جني" في تعريفه للنّحو: «انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تصريفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتَّحقير، والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربيَّة بأهلها من الفصاحة، فينطق بها، وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها رُدَّ به إليها»[2]، فالنَّحو هو الطَّريق إلى استعمال اللغة، استعمالاً صحيحاً يَعصم اللِّسان والقلم من الخطأ.

2) مفهوم علم اللُّغة: يُعرَّف علم اللُّغة بأنه: «العلم الذي يدرسُ اللّغة دراسة علمية تعتمد الدّقة والوضوح والشمول والمنهجية، فيدرس اللّغة لذاتها، وله مسمَّيات أخرى أشهرها: علم اللّسان، واللّسانيات، والألسنية، والألسنيات، واللّغويات»[3]، ويحتلُّ مصطلح "علم اللُّغة" في الدِّراسات اللُّغوية مكان الصدارة؛ لشيوع استعماله ووضوح مدلوله.

1)مفهوم التَّأليف(*): من الجذر (أ.ل.ف) ورد في معجم (الوسيط): «ألّف الكتاب جمعهُ ووضعهُ»[4]، ويُطلق

---

[1] ينظر- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج 40، تح: نعيم العرقسوسي، فصل "النون"، باب "الواو" و "الياء"، مادة (ن.ح. و)، دار التّراث، الكويت، دط، 2001م، ص 386.

[2] ابن جني: الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، دب، ط2، 1913م، ص 34.

[3] محمد محمد داود: العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، دط، 2001م، ص 82.

(*) من الألفاظ ذات الصلة بالتّأليف نجد: التَّدوين، التَّصنيف، الإملاء، التَّحقيق، التَّرجمة (ينظر- حسين بن معلوي الشهراني: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،ط1، 2004م، صص 87- 93).

[4] مجمّع اللّغة العربيّة: معجم الوسيط، باب الهمزة، مادة (أ.ل.ف)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 24 .

"التَّأليف" في اللّغة على عدّة معاني، منها: وَصْلُ الشَّيء بعضه ببعض. [1]

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للتَّأليف عن معناه اللُّغوي؛ فقد ذكر أهل اللُّغة أنَّ "التَّأليف" في اللّغة من تأليف الكتب، وتأليف الكتاب في الاصطلاح «ضمّ بعضه إلى بعض حروفاً وكلماتاً وأحكاماً. ونحو ذلك من الأجزاء»[2]. وعليه يمكن تعريف "التَّأليف" بأنَّه جمع مسائل علم من العلوم في كتاب ونحوه، ويطلق على الكتاب "مؤلَّفاً" لأنه يجمع ويضمُّ معلومات تتعلق بعلم من العلوم، «ويعتبر الشخص مؤلِّفاً إذا نشر المصنّف المبتكر منسوبا إليه سواء يذكر اسمه على المصنَّف أو بأي طريقة أخرى ما لم يقم دليل على نفيه»[3]؛ أي أنَّ التَّصريح باسم المؤلِّف على مؤلَّفِه أمر ضروري.

2)مفهوم المَتْن[*]: ورد في معجم (مقاييس اللغة) **لابن فارس** : «الميم والتاء والنون، أصل صحيح واحد يدل على صلابة في الشَّيء مع اِمتدادٍ وطولٍ»[4]. ويُطلق "المتن" في اللغة على عدة معاني، منها: ما صُلب وارتفع عن الأرض. [5]

---

[1] ينظر- الأزهري: تهذيب اللغة، ج15، تح: عبد الله درويش، كتاب اللاّم، باب الثلاثي المعتل، مادة (أ.ل.ف)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 1976م، ص 379.

[2] ابن سعيد الطوفي: شرح مختصر الروضة، ج1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشّؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط2، 1998م، ص 92 .

[3] بكر عبد الله أبو زيد: فقه النوازل، مج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م، ص 158.

[*] المتون موجودة منذ القدم ولكنها لم تعرف بهذا الاسم بل باسم "المختصرات" (ينظر – عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م، ص 68

[4] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، كتاب "الميم"، باب "الميم" و "التاء"، مادة (م.ت.ن)، دار الفكر، دب، دط، 1979م، ص 294.

[5] ينظر- الجوهري: الصّحاح- تاج اللغة و صحاح العربية، مج5، تح: أحمد عبد الغفور عطار، فصل "الميم"، باب "الميم"، مادة (م.ت.ن)، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990م، ص 2200 .

أمَّا في الاصطلاح فيراد بالمتن ذلك النّوع من التَّصنيف الذي يلجأ إليه أهل العلوم لحفظ أصولها وقواعدها في متون منظومة أو منثورة، وهي: «تخلو في العادة من كلِّ ما يؤدي إلى الاستطراد أو التفصيل كالشَّواهد والأمثلة إلاَّ في حدود الضرورة وذلك لضيق المقام عن اِستعاب هذا ونحوه، لذلك عدت المتون أقل ألفاظاً الأحسن في ذاتها والأكثر قبولا عند الدارسين»[1].

ويُقدم الباحث "كريم حسين ناصح الخالدي" تعريفاً للمتن من وجهة نظر نحويَّة، فيقول: «كان النّحاة في هذه المتون المنظومة والمنثورة يعيدون صياغة القواعد النحويّة التي يستقونها من المؤلفات النَّحوية الأولى ويعرضونها في تلك المتون بعباراتٍ مقتضبةٍ وأمثلة موجزة تخضع في أكثر الأحيان لمتطلبات النّظم والقافية»[2].

من التعريفين السابقين يتبيّن أنّ "المتن" في "علم النّحو" هو صياغةٌ شعريّةٌ أو نثريّةٌ للقواعد النَّحويّة في ورقات تُقرِّب الطالب من حقيقتها وتسهِّل عليه تعلُّمها وتيسِّر عليه حفظها واستدراكها.

3) مفهوم الشَّرح: من الجدر الثلاثي (ش.ر.ح)، ومن ذلك «شرحت الكلام وغيره شرحاً، إذا بيَّنته»[3]، وله معاني عدّة، منها: السّعة[4]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾.[5]

أمّا في الاصطلاح فالشَّرح عمل يُتوخى فيه توضيح ما غَمُض من المتون وتفصيل ما أُجمل منها، فحوت "الشُّروح" من أجل ذلك «القواعد والقوانين النحويّة والعلل والتأويلات والعوامل والشَّواهد وإعرابها وتوجيهها

---

[1] عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدَّليل إلى المتون العلمية، ص 66.

[2] كريم حسين ناصح الخالدي: مناهج التّأليف النَّحوي، دار صفاء للطباعة والنَّشر، عمان، ط1، 2007م، ص 56.

[3] ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة،ج3،كتاب "الشين"، باب "الشين و الذال"، مادة (ش.ر.ح)، ص 269.

[4] ينظر- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، باب "الشين"، مادة (ش.ر.ح)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003م، ص 319.

[5] سورة الزّمر: الآية [22].

واللّهجات وما يتصل منها بالنّحو، وبحث أيضا في أصول بعض الكلمات» [1]، و"الشَّرح" يتراوح بين الطول والقصر، والسُّهولة والعسر.

ثانيا: أصالة نشأة النَّحو العربي

شَغلت قضيَّة أصالة النَّحو العربي العديد من الباحثين، حيث وقفوا من ذلك مواقف عدّة؛ فمنهم من يُرجع نشأة النَّحو العربيّ إلى التَّأثر بحضارات غير عربيّة، في حين نجد مواقف أخرى تُثبت نشأته العربية الأصيلة.

1) موقف القائلين بالنَّشأة غير العربيَّة للنَّحو العربي:

يرى أصحاب هذا الموقف أنَّ نشأة النَّحو العربي كانت نتيجة التأثُّر بثلاث ثقافات هي: اليونانيَّة، والسريانيَّة، والفارسيَّة.

أ- اليونانيَّة: ومن القائلين بتأثر النَّحو العربي في نشأته بالثقافة اليونانيَّة المستشرق الهندي "فارستكر"، حيث ذهب إلى أنَّ النُّحاة القدامى قد اقتبسوا بِضعةً من المفاهيم والمصطلحات من النّحو اليوناني[2].

ب- السَّريانيَّة: ويذهب أصحاب هذا الرأي للقول بتأثُّر النّحو العربي بالثقافة السريانية، ومن القائلين بذلك الباحث "أحمد أمين" الذي يرى أنه لما تَمَّ للعرب الاتصال بالآداب السريانية الموجودة في "العراق" قبل الإسلام والتي كانت لها قواعد نحويَّة «كان من السَّهل أن توضع قواعد عربية على نمط القواعد السِّريانيَّة»[3]؛ فهو يرى أنَّ النَّحو العربي سرياني الأصل.

---

[1] عبد الله عويقل السلمي: المتون والشّروح والحواشي والتقريرات في التَّأليف النَّحوي، مجلة الأحمدية، ع4، 1999م، ص 658.

[2] ينظر- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، أربد - الأردن، ط3، 2001م، ص 32.

[3] أحمد أمين: فجر الإسلام، دار هنداوي، مصر – القاهرة، دط، 2012م، صص 170- 226.

ج- الفارسيَّة: وهو موقف بعض المستشرقين والباحثين العرب، ومنهم الباحث "شوقي ضيف"، الذي ذهب إلى أنَّ العرب تأثرت مناهجهم اللُّغوية بمن كان في "العراق" من "الفرس"[1]، فأسَّسوا بناءً على مناهجهم الدِّراسات اللّغوية العربيَّة.

2) موقف القائلين بالنَّشأة العربية للنَّحو العربي:

إنَّ المواقف السَّابقة القائلة بتأثُّر النَّحو العربي في نشأته بحضارات أخرى، ومع تعدد هذه المواقف والآراء، فقد ظهر كثير من الباحثين الذين ردّوا على هذه الأقوال، كما فعل الباحث "عبد العال سالم مكرم"، الذي ردّ تأثر النَّحو العربي في نشأته بالحضارات السَّابقة، فيقول معلِّلاً موقفه «فإذا كان العرب في جاهليتهم وفي العصر الإسلامي يجيدون القراءة ويحسنون الكتابة فإنَّ من البديهي ارتباط هذه القراءة بالضوابط الإعرابية»[2]؛ أي أنَّ قضية أصالة النَّحو العربي مرتبطة بمعارف العرب السَّابقة في الجاهليَّة والعصر الإسلامي، ويتجلى ذلك خاصة في مجالي القراءة والكتابة.

كما يمكن القول أنَّ ما خلَّفه المؤرِّخون الذّين ترجموا للنُّحاة العرب، من أمثال **ابن سلام الجمحي** (ت 231هـ) في كتابه (طبقات فحول الشُّعراء)، و**الزُّبيدي** (ت 379هـ) في كتابه (طبقات النّحويين واللّغويين) و**السِّيرافي** (ت 368 هـ) في كتابه (أخبار النَّحويين البصريين) وجميعهم «يسمونه علم العربية ويَنُصُّونَ على أن واضعه عربيٌّ، وأن الَّذين حثّوا على وضعه عرب وأن أصوله عربية وهي القرآن الكريم وكلام العرب»[3]، فكل ما أورده هؤلاء المؤرِّخون في مؤلَّفاتهم أكبر دليل على أصالة النَّحو العربي وأبلغ ردٍّ على أولئك العرب والمستشرقين الذين شكَّكوا في أصالة النَّحو العربي.

---

[1] ينظر- شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط8، دس، صص 36- 39.

[2] عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النَّحو العربي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1993م، ص 11.

[3] خديجة الحديثي: المدارس النَّحوية، ص 36.

كما تذكر الكتب المؤرِّخة لنشأة النَّحو العربي مروره بأربعة أطوار؛ «طور الوضع والتكوين (بصري)، طور النشوء والنمو (بصري كوفي)، طور النضج والكمال (بصري كوفي) طور الترجيح والبسط في التصنيف (بغدادي، وأندلسي، ومصري، وشامي)» [1]، فكان للبصرة إذاً الفضل في وضع علم النحو العربي في طوره الأوَّل، أما الطَّور الثَّاني فقد اشترك فيه المصران البصري والكوفي من أجل تطوير مباحث النَّحو والصَّرف وجمعا أصولهما وفرَّعا تفريعهما، وساقا الشَّواهد وعلل الأحكام، أما الطَّوران الثَّالث والرابع فما هما إلاّ آخذين عن المدرستين السَّابقتين؛ حيث أنَّ الطَّور الثَّالث كان طور انتخابٍ من آرائهما، والرَّابع كان طور التَّأليف وجمع المسائل النَّحوية من علماء البصرة والكوفة والأندلس، وبذلك أصبح النَّحو كثير الكتب والمؤلّفات والملخَّصات والشُّروح.

وعليه نقول أنَّ النَّحو العربي تأسَّس على أيدي البصريِّين واكتمل ونضج بشكلٍ واضحٍ فكوَّنوا أوّل مدرسةٍ نحويةٍ نهل النُّحاة منها قديماً.

ثالثا: مدارس النَّحو العربي

1) المدرسة البصريَّة:

تبين مما سبق أنَّ النحو العربي قد وُضع واكتمل في "البصرة"، وفي هذا يُصرِّح المترجم والمؤرّخ **ابن سلام الجمحي** (ت231هـ)، فيقول: «وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنَّحو وبلُغات العرب والغريب عناية»[2]، كما تبيَّن أنَّ دافع الحفاظ على القرآن الكريم من التَّحريف الَّذي انتشر بين المسلمين بعد الفتوحات الإسلامية، قد كان دافعاً محرِّكاً لوضع قواعدٍ وأصولٍ تحفظ اللّغة العربيَّة «حيث أفنى الأجداد عمرهم في الانتقال والبحث والتَّسجيل»[3] ، لوضع الضَّوابط التي تعصم الألسن من الخطأ وتقي اللّغة من الفساد.

---

[1] محمد الطنطاوي: نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النُّحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دس، ص 36.

[2] محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، ج1، تح: محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دط، 1974م، ص 29.

[3] طلال علامة: نشأة النحو العربي بين مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1992م، ص 134.

ويُجمع معظم الباحثين القدماء والمحدثين على أنَّ **أبا الأسود الدؤلي** (ت69هـ)، أوَّل من أسَّس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها، إذ يعد الخطوة الأولى في تاريخ التفكير النَّحوي. ومن الطبيعي أن يكمل هذا الجهد أعلامٌ نهضوا بالنَّحو العربي وأركانه.

وفي التَّرسيمة الآتية عرض لأشهر النحاة البصريين:

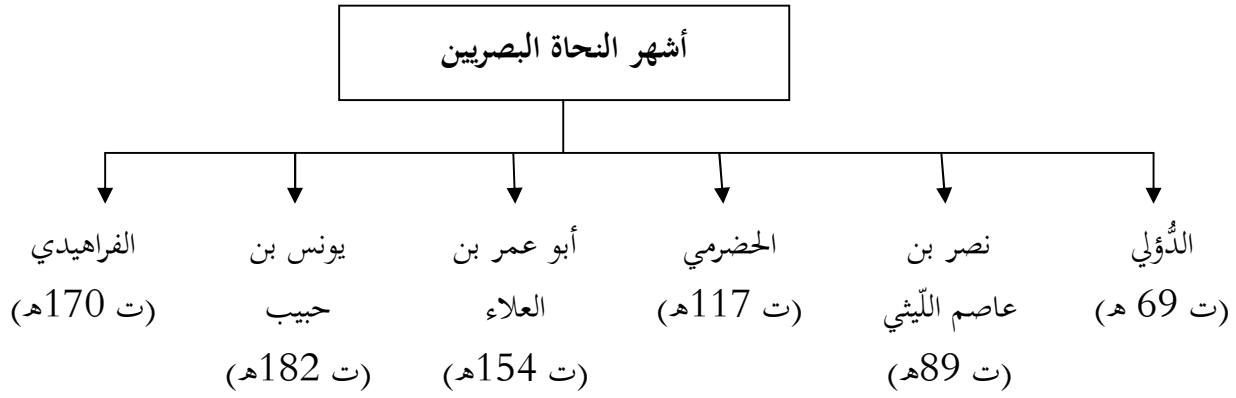

ترسيمة لبيان أشهر نحَّاة البصرة

وتكفي هذه الأسماء وغيرها كثيرة للقول بالجهد العظيم الَّذي بُذِل في سبيل بناء النَّحو العربي، على أصولٍ سليمةٍ ومادةٍ فصيحةٍ، أقرب ما تكون إلى لغة القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء، منثوره ومنظومه. ومن أهم خصائص منهج الدرس النحوي في مدرسة البصرة: [1]

- وَضْعُ الأقيسة على الكثير والمطَّرد من كلام العرب المسموع، وجَعْل هذه الأقيسة ثابتة لا تتغير بتغيُّر المسموع الذي يَرِد إليهم.

- القياس على القراءات القرآنية المتواترة، وإخراج بعض القراءات الشَّاذة عن أقيستهم ودون الطعن فيها.

[1] ينظر- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 76.

- بنوا نحوهم على أصلين هما: السَّماع والقياس، ويعد السَّماع هو الأصل وإن وجد القياس، فإذا اجتمع السَّماع والقياس في الظاهرة الواحدة أخذوا بكلٍّ منهما، وإن اختلف السَّماع والقياس فيها فضَّلوا السَّماع على القياس، وإن لم يكن لديهم المسموع لجئوا إلى القياس.

- اللُّجوء إلى التَّفسير والتَّأويل بتقدير محذوف ونحوه ليستقيم مع المعنى ويوافق الأقيسة.

- كثرة تعليل الموضوعات والظواهر الإعرابية والصوتية والصرفية[1].

2) المدرسة الكوفيّة:

لقد تأخَّر النَّحو في "الكوفة" عنه في "البصرة" قرابة قرنٍ من الزمن، ففي الوقت الذي نضج فيه في "البصرة" واكتمل كان اهتمام أهل "الكوفة" منصباً على القراءات القرآنيَّة ورواية الحديث النَّبوي ورواية أشعار* وأيام العرب وأحوالهم.

ويُجمع الدَّارسون ممن أرَّخوا للنَّحو العربي، أن أغلب علماء "الكوفة" قد تتلمذوا لعلماء "البصرة" وأن جُلَّ ما عندهم من الدِّراسات اللّغوية مأخوذة عن النَّحو البصري، ويعد **علي بن حمزة الكسائي** (ت 189 هـ)، والذي درس النحو على يد "الفراهيدي"، أوّل من يعزى إليه قيام مدرسة الكوفة. [2]

وعليه فإنَّ الصِّلة بين علماء المدرستين، البصريَّة والكوفيّة، كانت قائمة بفضل تأثُّر الكوفيين بالدَّرس النَّحوي البصري. وفي التَّرسيمة التَّالية عرض لأشهر النَّحاة الكوفيين:

---

[1] ينظر- خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص 78.

[*] لقد كان لعلماء الكوفة فضل في حفظ دخائر العرب الشِّعرية من مطولات ومقطوعات تتصل بالحماسة وغيرها من الموضوعات التي كانت تهم العرب قديما (ينظر- مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنّحو، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط2، 1958م، ص 38).

[2] ينظر- صلاح رواي: النّحو العربي، دار غريب، القاهرة، دط، 2003م، ص 13 .

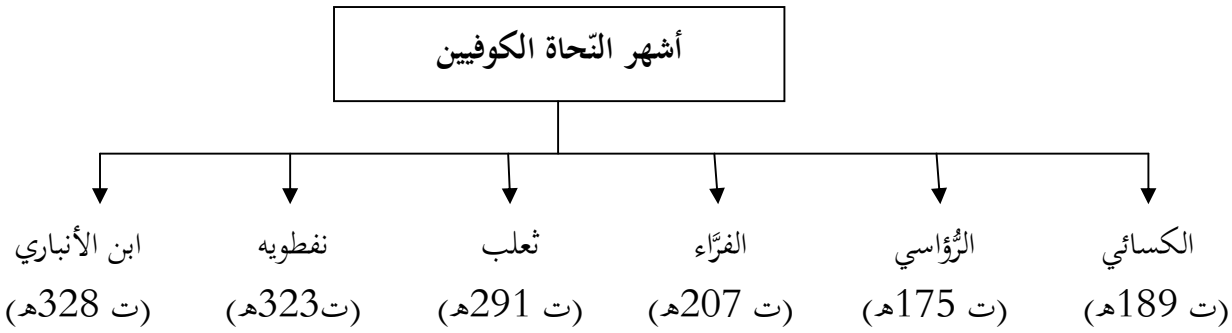

ترسيمة لبيان أشهر نحَّاة الكوفة

ولا شكَّ أنَّه مع وجود هذه الأسماء التي نشط بفضلها النحو في "الكوفة"، يمكن القول أنَّ لهم مدرسة نحوية بيِّنة المعالم واضحة الملامح، ويُمكن أن نلخِّص خصائص منهج هذه المدرسة في النقاط التَّالية: [1]

- أهمُّ ما يميِّز هذه المدرسة اتِّساعها في الرِّواية والقياس، وقد اعتمد الكوفيُّون على جملة من المصادر، هي:

✓ النَّحو البصري: كما تلقّوه من أئمة البصرة مشافهة ومناظرة.

✓ لغات الأعراب التي اعتمد عليها البصريُّون، مثل: "قيس"، و "تميم"، و "أسد".

✓ لغات أخرى أبى البصريُّون الاستشهاد بها كأعراب سواد الكوفة من "تميم" و "أسد".

✓ الشِّعر العربيّ جاهليه، وإسلاميه، ومحدثه.

✓ القراءات التي يجمع القراء عليها والتّي تعدُّ مصدراً هاماً من مصادر الكوفيِّين.

- ومن خصائص نحوهم، وضع مصطلحات نحويَّة ضمُّوا فيها أبواباً من النَّحو عن البصريِّين، وأخرى وضع لها البصريُّون مصطلحاتٍ، إلاَّ أن الكوفيُّون جعلوا لها مصطلحاتٍ جديدةٍ.

[1] ينظر- خديجة الحديثي: المدارس النَّحوية، ص 245 .

3) المدرسة البغداديَّة:

ظهرت هذه المدرسة في أواخر القرن الثَّالث الهجري وأوائل القرن الرَّابع الهجري، كمزيج بين المدرستين السَّابقتين، حيث تتلمذ أوائل نحَّاة هذه المدرسة للمبرِّد (ت 285هـ)، و"ثعلب" «وبذلك نشأ جيل من النُّحاة يحملُ أراء مدرستيهما ويُعنى بالتعمق في مصنَّفات أصحابهما والنُّفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النّحوية الجديدة»[1]، غير أنَّ الجيل الأول من البغداديين كانت تغلب عليه النَّزعة الكوفيَّة، وذلك لقرب "بغداد" من "الكوفة" عن "البصرة" حيث «وفد إليها الكسائي حاملاً معه نحو الكوفة وعلمها وآراء العلماء فيها»[2]، إضافة إلى التَّشجيع الذي لقيه نحَّاة الكوفة من قبل الخلفاء البغداديِّين، فكان لذلك أثرٌ في انتشار النّحو الكوفي في "بغداد"، أمَّا الاتجاه الذّي نزع أصحابه إلى آراءِ المدرسةِ البصريَّة فقد سَادَ "بغداد" فيما بعد، لذلك تذكر المصادر أن هؤلاء النُّحاة البغداديِّين لم يكونوا متجانسين في فكرهم النَّحوي؛ فمنهم من تعصَّب للبصريين، ومنهم من كان متعصِّباً للكوفيِّين، ومنهم من جمع بين المذهبين. والتَّرسيمة التالية توضح أشهر نحاة بغداد:

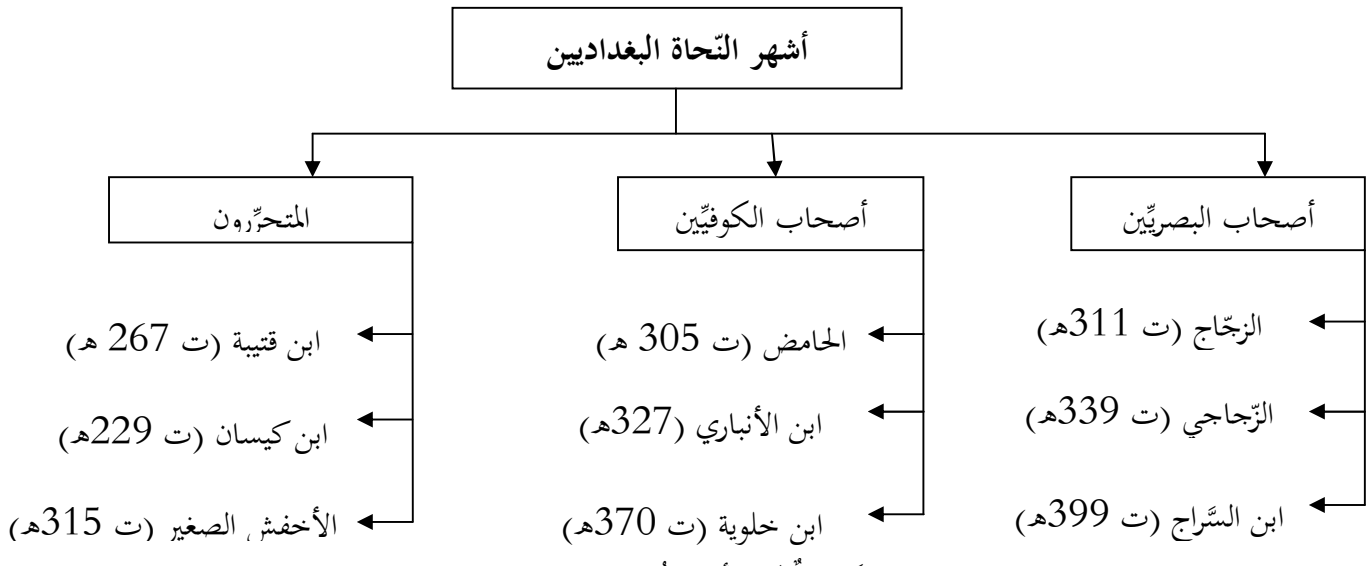

تَرْسيمَةٌ لبيان أشهر نُحاة بغداد

[1] شوقي ضيف: المدارس النّحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، دس، ص 245.

[2] صلاح رواي: النّحو العربي، ص 441 .

ويمكن أن نلخِّص خصائص منهج هذه المدرسة البغداديَّة في النِّقاط التالية:

- منهج مبنيٌّ على الانتقاء من المدرستين البصريَّة والكوفيَّة، وترجيح ما يصحُّ من مسائل النَّحو واللُّغة على أصلح الآراء في منهج المدرستين البصريَّة والكوفيَّة، واستبعاد الآراء غير المعقولة. [1]

- محاولة الخروج عن الخلافات والتعقيدات والمسائل النَّحوية الشَّائكة. [2]

4) المدرسة المصريَّة:

في الوقت الَّذي كان فيه علماء النَّحو في "البصرة" و "الكوفة" و "بغداد" في تنافس بين الآراء النَّحوية، كانت "مصر" لا تزال تعيش نتائج الفتح الإسلامي، واهتمام علمائها بدراسة العلوم الشَّرعية والقراءات القرآنيّة، في حين بدأ اِنشغال المصريين بعلم النَّحو في الوقت الَّذي «قارب على الاِكتمال والنُّضج في كل من البصرة والكوفة وبغداد»[3]، عن طريق ما قام به علماؤها من رحلاتٍ إلى "العراق" أو عن طريق من رحل إلى "مصر" من العراقيين، أو عن طريق التقائهم جميعا في "مكَّة" أو "المدينة".

ويُجمع معظم الدَّارسين على أنَّ «أول نحوي في مصر حمل راية النَّحو بمعناه الدّقيق **ولاَّد بن محمد التميميّ البصريّ** الأصل، وقد رحل إلى العراق فلقي الخليل بن أحمد، وأخذ عنه، ولازمه، وسمع عنه الكثير، وعاد إلى مصر، ومعه كُتبه التي استفادها في العربيَّة من إملاءات الخليل، وأخذ يحاضر فيها الطّلاب»[4]. فكان النّحو البصريّ إذاً أوّل نَحْو يدخل مجالس النَّحو في "مصر"، وكان إلى جانب **محمد التَّميمي** (ت 263هـ)، معاصران

---

[1] ينظر- عبده الرَّاجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1980م، ص 156 .

[2] ينظر- صلاح رواي: النّحو العربي، ص 446 .

[3] المرجع نفسه، ص 585.

[4] شوقي ضيف: المدارس النّحوية، صص 327- 328 .

لا يقلان شأناً عنه ويُعدَّان من طبقته، وهما "محمود بن حسَّان" و"أبو الحسن الأعز" والذي أخذ النَّحو عن "الكسائي"[1]، ومن بعد هؤلاء توالى علماء النَّحو في "مصر". وفي التَّرسيمة التَّالية عرض لأشهر النُّحاة:

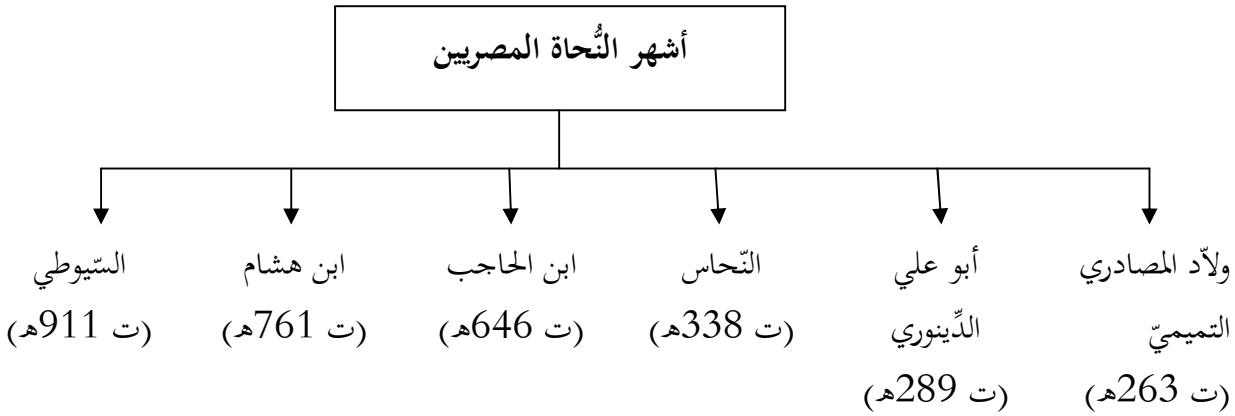

ترسيمة لبيان أشهر نُحاة مصر

وأهم ما ميَّز الدّرس النّحوي في هذه المدرسة:

- أنَّ الدراسات اللّغوية والنّحوية المصرية مستنبطة من قراءة "وَرْش"، ومن ثمّة ظهور مجموعة ضخمة من الدِّراسات اللّغوية والنّحوية المتصلة بالقراءات القرآنية، وأشهرها كتاب (الاستكمال في التَّفخيم والإمالة) **لأبي الطيِّب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون**.

- كثرة تأليف علمائها للمتون النَّحوية والشُّروح والحواشي والتَّعليقات والمختصرات. [2]

- اعتماد الموازنة والاختيار فيما يأخذونه من آراء نحويَّة من المذاهب السَّابقة، فما صحَّ في رأيه واستقام في مَنطقهم أخذوا به بغضِّ النَّظر عن المصدر الذي استقوا منه.

5) المدرسة الأندلسيَّة:

من المتعارف عليه، أنَّ الاهتمام بعلوم اللُّغة في الأقطار العربيَّة قديماً كان تالياً للدِّراسات القرآنية والسنَّة النَّبوية الشَّريفة، وهو ما نجده أيضا عند الأندلسيين، وأما اهتمامهم بالدِّراسات النَّحوية فبدأ متأخراً عنه في بلاد

[1] ينظر- إبراهيم عبُّود السَّمرائي: المفيد في المدارس النَّحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، ص 262 .

[2] ينظر- خديجة الحديثي: المدارس النَّحوية، صص 262- 272 .

المشرق العربيّ؛ «ومردّ ذلك إلى عاملين أساسيين: بعد المسافة بين الأندلس وبلاد المشرق (العراق) مهد الدِّراسات النَّحوية، الثاني: انصراف العرب منذ دخولهم الأندلس إلى تطهير البلاد من الفرنجة، وتتبعهم لتوطيد دعائم ملكهم، وتثبيت أركانه، وإخضاع البلاد لسلطانهم، ولا بد أن يكون ذلك على حساب مناحي النَّشاط الأخرى وفي مقدمتها النَّشاط الثقافي والفكري»[1]، فلم يكن لهم اهتمامات بالدِّراسات النحوية «إلاّ بعد عودة جودي بن عثمان (ت 198هـ) من المشرق»[2] بعد أن تتلمذ هناك «للكسائي والفراء، حيث يعد أول من أدخل كتب الكوفيين إلى الأندلس وأول من صنَّف في النَّحو على منهجهم»[3]. ويتضح أنَّ بداية دراسة النَّحو في الأندلس كانت على المذهب الكوفي قرابة قرن من الزَّمن، ثُمَّ ظهر اتجاه البصرة على يد "محمد بن موسى بن هشام" المعروف بـ **الأفشنيق** (ت 307هـ) فلقي بمصر "أبي جعفر الدينوري"، وأخذ عنه كتاب "سيبويه" روايةً، ثم عاد إلى "قرطبة" وأخذ يقرؤه لطلَّابه. وقد دخل المذهب البغدادي على يد **أبي علي القالي** (ت 356هـ) والَّذي قَدِمَ الأندلس حاملاً معه دخائر اللُّغة والشِّعر والنَّحو «وكان من أهمِّ ما جاء به معه كتاب سيبويه الذي أخذه عن ابن درستويه عن المبرِّد» [4] وهكذا ظلَّ علماء الأندلس يتوالون ويأخذون من نحو المدارس الثلاث السَّابقة.

وفي التَّرسيمة التالية عرض لأشهر النحاة الأندلسيين:

---

[1] صلاح رواي: النَّحو العربي، ص 675 .

[2] الزبيدي: طبقات النَّحويين واللّغويين، دار المعارف، مصر، ط2، 1984م، ص 256 .

[3] صلاح رواي: النّحو العربي، ص 677 .

[4] المرجع نفسه، ص 677 .

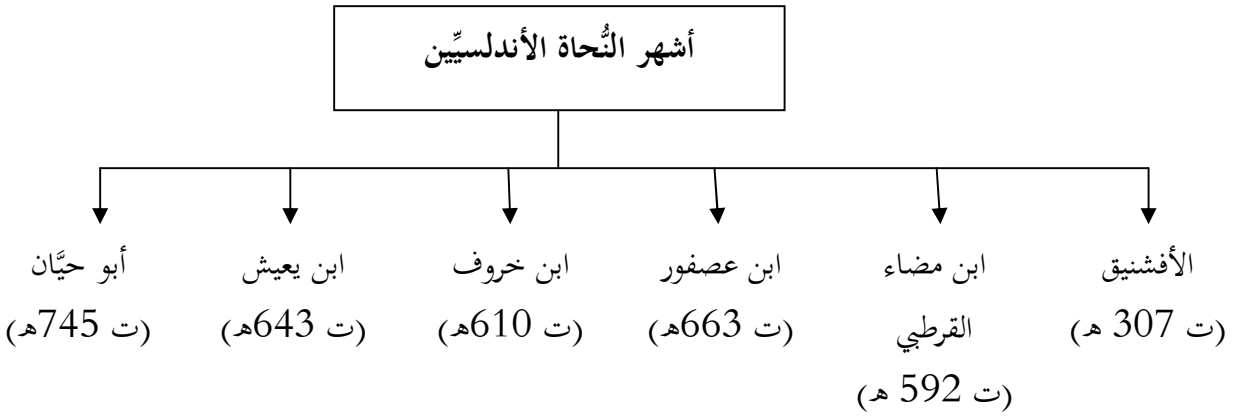

ترسيمة لبيان أشهر نحاة الأندلس

فقد تمكن هؤلاء العلماء في ميدان النَّحو العربي، ومن خلال الآراء المختلفة التي تفردوا بها من إنشاء مدرسة نحوية. وتتجلى خصائص منهج هذه المدرسة في النقاط التالية:

- المزج بين آراء المدارس النحوية السَّابقة. [1]

- دعوة عدد من العلماء إلى تبسيط النَّحو العربي وتيسيره على المتعلمين «من خلال وضع شروح لكتب النحو وتبسيطها خاصة الكتاب لسيبويه من أجل تسهيلها للدارسين». [2]

- ظهور اجتهادات محليَّة في مسائل متعددة أهمها مسألة العامل وإلغاء العلل الثَّواني والثَّوالث. [3]

6) المدرسة المغاربيَّة:

كان تحرير العرب المسلمين لشمال إفريقيا والَّذي عُرف بالمغرب العربي، سبباً في دخول عدد كبير من العرب إلى هذه البلاد، وانتشار الإسلام ولغته فيها، وقد كان «لوقوعها بين مصر والأندلس وكثرة الرَّحلات بين

[1] ينظر- شوقي ضيف: المدارس النَّحوية، ص 292 .

[2] فادي صقر أحمد عصيدة: جهود نحاة الأندلس في تيسير النَّحو العربي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النَّجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2006م، ص 24 .

[3] صالح بلعيد: في أصول النَّحو العربي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2013م، ص 159 .

علماء هذه البلدان سبباً في نقل أهل بلاد المغرب الثَّقافات الأخرى فأصبحت لديهم حركة علميّة عقليّة»[1]، فرغم أن منطقة المغرب العربي لم تعرف الطَّلاقة اللّسانية التّي تعرفها الأقطار العربيّة غير أنَّ ذلك لم يمنعها من أن تتصدَّر العديد من البلدان العربيَّة في كثير من علوم العربيّة بما فيها علم النَّحو[2]، ومعرفة اللّغة معرفة إيجابيَّة؛ «لأن التدريس فيها كان يقوم على كتب عربية قامت بدورها على تراث ممتد في التاريخ الحضاري العربي دون اِنقطاع»[3]، كان أولها كتاب "الكسائي" من الكوفة ثم كتاب "سيبويه" من البصرة[4]، وهذا ما أعطاهم مهارة التحكم في النُّصوص العربية بدقَّة.

وفي التَّرسيمة التَّالية عرض لأشهر نُحاة المغرب:

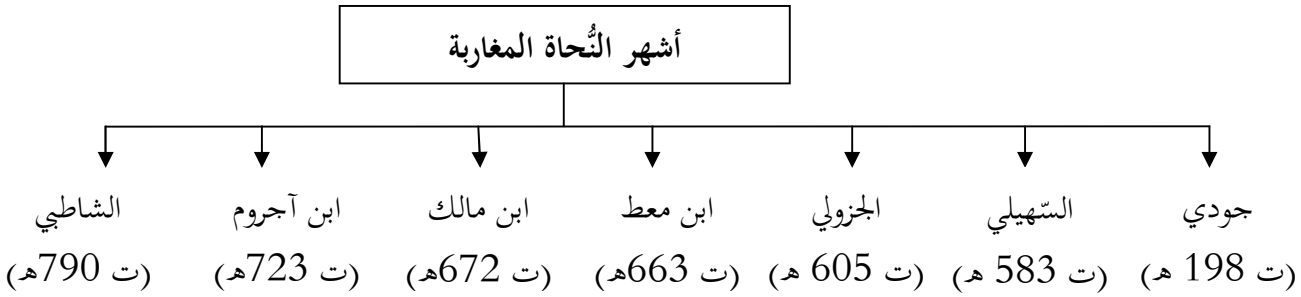

ترسيمة لبيان أشهر نحاة المغرب

فبفضل هؤلاء الأعلام وغيرهم، لم يَعد النَّحو والتَّأليف فيه مقتصراً على المشارقة فقط، بل ظهرت مؤلفات نحوية مغاربية «سجَّلوا بها اِضافات نوعية في المشرق و المغرب وكوَّنوا مُريدين، وتركوا سجلاَّت نحوية تليق بمقام النّحو العربي»[5]، فتأسست بذلك مدرسة مغاربيَّة لها خصائصها النَّحوية التي تميزها، نذكر منها:

---

(1) خديجة الحديثي: المدارس النَّحوية، ص 351- 352 .

(2) ينظر- صالح بلعيد: في أصول النَّحو العربي، ص 166 .

(3) صالح بلعيد: في أصول النحو العربي، ص 167.

(4) ينظر – المختار ولد أباه: تاريخ النَّحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2008م، ص 224 .

(5) صالح بلعيد: في أصول النَّحو العربي، ص 167.

- لم تكن ظاهرة اللّحن التي تفشَّت بين أهل المغرب السبب الوحيد في جعل المغاربة يرغبون في دراسة النحو وفهمه، وإنما أرادوه لغايات أخرى، وهي الحاجة إلى البحث في العلوم الدينية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالنّحو واللّغة.

- شُيوع ميزة التَّيسير والاختصار في مؤلَّفات النُّحاة، إذ اجتنبوا في معظمها التَّعقيدات والتَّعليلات التي رأوا أنَّها غير ضروريَّة.

- الاستشهاد بلغة القرآن وقراءاته الصَّحيحة منها والشَّاذة، وكلام العرب، كما احتجُّوا بالحديث النَّبوي الشَّريف وإن كان قليلا. [1]

- انفراد المغاربة بتأليف المنظومات اللّغوية ووضع الشُّروح لِغرض تعليمي. [2]

رابعا: سبل تيسير النَّحو العربي قديماً

إنَّ تيسير النَّحو قضيَّة تعليميَّة بالدَّرجة الأولى، تَعني تبسيط الصُّورة التي تُعرض فيها القواعد على المتعلِّم العربي بأسلوبٍ واضحٍ؛ أي التَّيسير في طريقة عرض أبواب النَّحو وقواعده لا في النَّحو نفسه؛ «لأنَّه علم محض ولا يعقل حذف بعض قوانينه وعلله»[3]، وإلاّ عدّ ذلك مساساً وتطاولاً على اللّغة العربية الفصحى. فهل هناك سبُلٌ لتيسير النّحو العربي قديماً أم لا؟ وإن وجدت فهل كانت على مستوى المدارس النحوية، أم على مستوى أئمة النّحو، أم كليهما؟ وكيف تجلَّى ذلك؟.

---

[1] ينظر- جميلة راجاح: إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدَّرس النَّحوي، رسالة دكتوراه، قسم اللّغة والأدب العربي، كليّة الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2015م، صص 261- 266 .

[2] ينظر- محمد المختار ولد أباه: تاريخ النَّحو العربي في المشرق والمغرب، ص 379 .

[3] تواتي بن تواتي: هل النَّحو العربي بحاجة إلى التَّيسير؟، مجلَّة اللّسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللُّغة العربية، الجزائر، ع8، ص 3 .

1) على مستوى المدارس النَّحوية:

عملت المدارس النَّحوية الأولى، والمتمثلة في المدرسة البصريَّة والكوفيَّة والبغداديَّة، على وضع ركائز وأسس النَّحو العربي، في حين أن المدرسة الأندلسيَّة والمغاربيَّة في الشق الآخر، وبعد أن وَجدت ركائز النَّحو العربي مثبتة، عمدت هاتان المدرستان إلى تيسير النَّحو وتبسيطه لأكبر عدد ممكن من مستعمليّ اللّغة العربيّة أو متعلميها.

فالمنهج الذي اعتمدته المدرستان الأندلسيَّة والمغاربيَّة، يتَّجه إلى التَّيسير في تعليم النَّحو وتَعلُّمه، وذلك من خلال وضع سبل وآليات لتحقيق هذا المسعى. [1]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ فكرة شيوع تيسير النَّحو في المدرستين المغاربيَّة والأندلسيَّة، لا يدل ذلك أنها مقتصرة على أئمَّة المدرستين فقط، وإنَّما هي وليدة القرون الأولى منذ نشأته والدَّليل على ذلك قول **أبي البركات ابن الأنباري**: «كنا نحضر عند ثلاثة مشاييخ من النحويين فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئا، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون بعض، ومنهم من نفهم جميع كلامه»[2]، فنلاحظ من خلال هذا القول أنَّ هناك من المشاييخ من كان عرضه لمسائل النَّحو لا يفهم كثيراً عند الدَّارسين، وهناك منهم من كان غايةً في الإفهام والتَّيسير، يعرض مسائل النَّحو في قالبٍ سهل يسير، فيفهمها ويدركها جميع طلاَّبه؛ لاعتماده السُّهولة في توضيح مسائله النَّحوية واللّغوية رغم أنَّ القواعد واحدة لدى الجميع. فتيسير النَّحو كان الهدف الأساس الذي اجتهدت من أجله المدرستين.

2) على مستوى الأفراد:

تضمَّنت كتب النَّحويين الأوائل ما اِهتدوا إليه من حقائق المسائل النَّحوية، وذِكر جميع ما يتصل بها، حتَّى اِكتمل وضع علم النَّحو، وحينما جاء من يريد أن يضيف جديداً لم يجد زيادةً لمستزيدٍ، فدفع ذلك إلى وضع

---

[1] ينظر- عبد الكريم خليفة: تيسير العربيَّة بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللُّغة العربيَّة الأردني، عمان- الأردن، ط1، 1986م، ص 76 .

[2] ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مطبعة المعارف، بغداد، دط، 1959م، ص 55 .

مؤلَّفات ضابطة ومحدِّدة لأبواب النَّحو العربي تحاول تيسير تَعَلُّمه والعودة إلى الأهداف الأساسيَّة التي نشأ من أجلها هذا العلم، فغايته «أن يصل بالمتعلم إلى معرفة كلام العرب والتكلُّم على سَمته وأن يكون ضابطا يحكم لغته»[1]. فعلى الرَّغم من نضوج واكتمال علم النَّحو، وبروز العديد من النحويين الَّذين برعوا في دراسته وتدريسه، إلاّ أنَّه ومع ذلك «لا يخلو من تعقيدات جمَّة تشكل عقبات أمام الطلاب والدارسين وقد لازمت هذه الصعوبة تدريس النَّحو في العقود الأولى، فكان يقال لمن أراد قراءة كتاب سيبويه: "هل ركبت البحر؟" كناية عما تحتاج إليه هذه الدراسة من جهد ومشقَّة وبذلك تتابعت مؤلفات كثيرة استهدفت الإيضاح والاختصار»[2].

إذن فقد برز من النَّحويين من دعا إلى تيسير النَّحو، فكتاب "سيبويه" مثلا لم يكن في وَسْع جميع دارسيّ النّحو فهمه واستعابه وإنَّما المتمدرسون فقط، فتتالت عليه الشّروح والمختصرات، وألّفت كتب ومصنَّفات تُعنى بإيضاح ما جاء فيه، ومعنى هذا أنَّه قد وجدت كتب تعليميَّة للنَّحو العربي قديماً تسعى إلى تقريب مسائل النَّحو من أذهان المتعلِّمين متبنيَّة في ذلك سبلاً تيسيرية باتت تشكل ظاهرةً متميزةً في منظومة التَّأليف النَّحوي؛ لما قدَّمته من مادة خصبة أغنت المكتبة العربية.

3) السُّبل المثبتة في تيسير النَّحو العربي قديما:

اِتَّبع النُّحاة قديماً عدداً من الأساليب والطُّرق لتيسير النَّحو أهمها:

- **شرح الكتب المطوَّلة:** من بين السُّبل التَّيسيريَّة التي اعتمدها النُّحاة قديما، شرح الكتب المطوَّلة والمختصرات التي ألَّفها المشارقة أو الأندلسيون والمغاربة، حاولوا من خلالها تبسيط المسائل النَّحوية للدارسين وتيسيرها، وحملهم على الاهتمام أكثر بهذا العلم الذي يُعدُّ حافظا للُّغة العربية من الضَّياع، حيث تجنَّبوا في هذه الشروح التَّعقيدات والتَّعليلات التي يرون أنَّها غير ضروريَّة، «فاِهتم العديد من النحويين بشرح كتب السَّابقين، خاصة "الكتاب"

[1] عبد الكريم خليفة: تيسير العربيَّة بين القديم والحديث، ص 44 .

[2] ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 56 .

لسيبويه وذلك لتسهيل فهمه للناشئة والمهتمين بعلم النَّحو»[1]، ومن النُّحاة الأوائل الذّين اهتمُّوا بوضع الشُّروح للكتب المطوَّلة، نذكر على سبيل المثال: النَّحوي الأندلسي **ابن خروف** (ت 609هـ)، ومن مؤلّفاته كتاب (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب) [2]، كما وضع النَّحوي الأندلسي **ابن السَّيد البطليوسي** (ت 528 هـ) شرحاً على كتاب "سيبويه" بعنوان (الإقتضاب في شرح أدب الكتاب) [3]، وللنَّحوي المغاربي **ابن معط** (ت 628هـ) في الشَّرح تآليف جليلة نذكر منها (شرح الجمل في النحو)، كما شرح أبيات "سيبويه"[4].

- **وَضعُ مختصرات على الكتب المطوَّلة:** حيث وضعت مؤلَّفات مختصرة تنشد التَّيسير؛ لأن معظم كتب النَّحو كانت تعاني من الطُّول المفرط النَّاشيء عن التِّكرار والاستطراد والحشو فضلاً عن الشَّغف بالمناقشات والجدل والإغراق في تتبُّع العلل، والإكثار من التقسيمات والتفريعات[5]. وكان **الجاحظ** (ت 255هـ) من أوائل الذّين دعوا إلى الاختصار والتَّيسير على الطَّالب، فيقول: «أمَّا النَّحو فلا تشغل قلب الصّبي منه إلاّ بقدر ما يؤدّيه إلى السّلامة من فاحش اللّحن ومن مقدار جاهل العوام في كتاب كتبه وشعر أنشده وشيء إذا وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عمّا هو أولى به»[6]، فاستجاب كثير من العلماء وأئمة النَّحو لنصيحة "الجَّاحظ"، ووضعت الملخَّصات والمختصرات لدارس النّحو.

---

(1) يحياوي حفيظة: اسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدَّرس النَّحوي العربي خلال القرنين السَّادس والسَّابع الهجريين، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2011م، ص 78 .

(2) ينظر – السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دب، ط1، 1965م، ص 207 .

(3) ينظر– الفيروز آبادي: البلغة في تاريخ أئمة اللّغة، تح: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي وإحياء التراث، دمشق، دط، 1972م، ص 115 .

(4) ينظر– ابن خلكان: وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دط، دس، ص 235.

(5) ينظر– مبروك عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي– دراسة نقدية، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م، ص 27.

(6) شوقي ضيف: تيسير النّحو التَّعليمي قديما وحديثا، دار المعارف، القاهرة، دط، 1986م، ص 13.

- **إلغاء بعض النَّظريات النَّحوية:** رفض بعض نحاة المغرب والأندلس بعض النَّظريات النَّحوية، التي كانت في نظرهم سببا في تعقيد النحو العربي، ومحاولة منهم لتيسيره فطالبوا بإلغاء العلل النَّحوية، وقد ظهرت هذه الدعوة مع "ابن حازم الأندلسي" الذي نادى بإلغائها لأنها في نظره فاسدة تزيد في تُعقِّد النَّحو. ويأتي بعد ذلك **ابن مضاء القرطبي** (ت 592هـ) ويؤكد على ما دعا إليه "ابن حزم"، ولكنه لم يكتف برفض العلل فقط وإنما دعا أيضا إلى الإلغاء نظرية العامل، وإبطال القياس، وإلغاء التمارين غير العمليَّة، وإسقاط كل ما لا يفيد في النُّطق، حيث أعلن في كتابه (الردّ على النّحاة) ثورة على هذه القضايا النحوية، إذ يقول: «قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه»[1]، فرغم أن نظرية العامل تُعدُّ من أصول النحو العربي التي بنى عليها النحاة أُسسه، إلاّ أن إلغاءها في نظر "ابن مضاء القرطبي" ليس إلغاء للنَّحو وإنّما تيسير وتسهيل له على الناشئين الذين يريدون خوض غِمار هذا الميدان.

وعليه يمكن القول أن القرنيين الرابع والخامس الهجريين خاصة، قد شهدا دعوات إلى تيسير النحو العربي، من خلال وضع مصنَّفات تعليمية والتي يمكن اعتبارها «أهم المعايير النظرية للمفهوم التعليمي للنحو وقواعد العربية»[2]، فهذه الكتب تُعدُّ إطاراً واقعيا لكل الدراسات التي ظهرت في ذلك الوقت حتى العصر الحديث من تيسير النحو العربي وتسهيل تعلُّمه. وأما دعوة **ابن مضاء القرطبي** (ت 592هـ) من خلال كتابه (الردُّ على النُّحاة)، فلم تجد لها صدى عند معاصريه ولا عند من جاؤوا بعده، حتى العصر الحديث فَوُجد من الدَّارسين من التفت إلى هذه الدَّعوة وتبناها.

---

[1] ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1988م، صص 76- 77.

[2] عبد الكريم خليفة: تيسير العربية بين القديم والحديث، ص 78.

المبحث الثَّاني: الجهود الحديثة في تيسير النّحو العربي

اتَّضح لنا في المبحث السَّابق المكانة الرَّائدة لعلم النَّحو العربيّ، إذ يعدُّ العلم الأهمّ بين علوم العربيّة، فهو ركيزتها وعمادها، وأيُّ ضعف يُصيبه يلحق باللُّغة العربيَّة كلِّها.

ولقد عرف هذا العلم أيضاً في العصر الحديث العديد من المحاولات الدّاعية إلى تيسيره، كي يتناسب ومقتضيات عصره. فما نصيب الدَّرس النَّحوي من دعوات التَّيسير؟ كيف تجلت هذه الدّعوات؟ وهل كانت دعوات فردية أم تبنَّتها هيئات علمية؟ وما هي حقيقتها وأهدافها؟.

أوَّلا: تيسير النَّحو في الوطن العربي

تَتابعت دعوات تيسير النَّحو في الوطن العربي، حيث ظهرت العديد من المحاولات الفرديَّة من طرف الأساتذة والباحثين، لتتبنى فيما بعد هذه الدَّعوات هيئات علميَّة. قبل تفصيل الحديث عن تلك المحاولات، نشير إلى أن النَّحو في القرن العشرين قد شهد صراعاً كبيراً بين اتجاهين: ما بين منادٍ إلى إحداث تغيير في قواعد اللُّغة العربيَّة الفصحى وتجديدها وإلباسها ثوب غيرها من اللُّغات، وآخر يسعى إلى تيسير قواعد اللُّغة بما لا يمس جوهرها. فأمَّا الاتِّجاه الأوَّل فيجعل من الإعراب غاية النَّحو، إذ يرى أنَّه «منبع الصعوبة في العربية، ورأى كذلك أن استخدام الحركات في أماكنها يعدُّ عقبة في درس العربية»[1]، فدعا هذا الاتجاه إلى ضرورة إلغاء الإعراب، وأن تبقى أواخر الكلمات ساكنة؛ لأنَّ ذلك يعدُّ في نظرهم، أيسر وأبسط على الفرد العربي.

أما الاتِّجاه الثَّاني والَّذي يُمثّل أنصار الفصيحة، فيرى أنَّ قضيَّة تيسير النَّحو «قضيَّة ليست لغويَّة بل هي تربويَّة صرف وإن كان النَّحو موضوعها»[2]، إذ أنَّ تيسير النَّحو في نظرهم لا يعني المساس بجوهر اللّغة العربيّة الفصيحة أو أي ركن من أركانها، فدعوتهم تقوم على التَّيسير الذي تدعوا إليه الحاجة التَّربوية فقط، وميزوا بناءاً

---

[1] عبد الله جاد الكريم: الدَّرس النَّحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004م، ص 141.

[2] سمر روحي الفيصل: المشكلة اللَّغوية العربية، مجلة المعرفة، سوريا، ع 413، 1998م، ص 143.

على ذلك بين النَّحو وقواعده على اعتبار أنَّ النَّحو «ثابت الجوهر وطيد الدعائم لا يتغير عبر العصور؛ لأنه نظام الكلام في النطق والتَّركيب»[1]، وكل تغيير في هذا الجوهر يهدم اللّغة وعلاقتها بالقرآن الكريم، والسُّنة النَّبويَّة الشريفة. فالتَّيسير من منظور هذا الاتِّجاه يراد به تيسير تعليم النحو دون هدم أصوله وقواعده الجوهريَّة. وفيما يلي نذكر بعض المحاولات التَّيسيريَّة على سبيل التَّمثيل لا الحصر، على النحو التالي:

1) الجهود الفرديَّة:

نال الدَّرس النَّحوي حديثاً العديد من هذه الجهود، والتي سبقت الجهد الرسمي وواكبته واستمرَّت بعده، ومن هذه المحاولات نذكر:

- **كتاب (إحياء النَّحو) لإبراهيم مصطفى:** ويرى الباحث في كتابه أن النّحاة قد ضيقوا النَّحو؛ فقصروه على الاهتمام بأواخر الكلم مع أنَّه أوسع من ذلك وأعمق «فهو عندهم علم يعرف به أواخر الكلمة: إعرابا وبناءً (...) ثمَّ إنهم اهتموا ببيان الإعراب وعلله فغايته- عندهم – الإعراب وتفصيل الأحكام»[2]، وقد شنَّ الباحث في كتابه هجوماً على النُّحاة الأوائل بحجَّة اهتمامهم الزائد - حسب رأيه- بنظريَّة العمل والعامل، فيرى أنهم قد أغفلوا بذلك معاني حركات الإعراب.[3] كما طالب الباحث باسقاط العطف من التَّوابع وأن تُقسَّم باقي التَّوابع إلى قسمين، إما نعت وإما بدل، إضافة إلى رفضه بالجملة كثرة التَّعليلات والخلافات الجدلية التي وسمت المؤلَّفات النَّحوية. [4]

---

[1] الجندي خليفة: نحو عربية أفضل، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، دط، دس، ص 89.

[2] إبراهيم مصطفى: إحياء النَّحو، مؤسسة هنداوي للتَّعليم والثَّقافة، مصر، دط، 2014م، ص 18.

[3] ينظر- المرجع نفسه، صص 35- 36.

[4] ينظر- المرجع نفسه، ص 80.

- **كتاب (تجديد النَّحو) لشوقي ضيف:** تأثَّر الباحث في كتابه بآراء **ابن مضاء القرطبي** (ت592هـ)، وما دعا إليه في كتابه (الردُّ على النُّحاة)، إذ يرى "شوقي ضيف" في كتابه المذكور أن تيسير النَّحو يتم عن طريق تنسيق الأبواب النَّحوية، والاستغناء عن بعض الأبواب التي يرى أنَّها لا تخدم الدَّرس النَّحوي، ومن هذه الأبواب: باب الميزان الصرفي، الإعلال والإبدال، حذف التَّرخيم والاستغاثة والنَّدبة[1]، وقد طالب بإلغاء الإعرابيين التَّقديري والمحلِّي، متأثرا في ذلك بدعوة ابن مضاء القرطبي(ت592هـ)، فيقول: « ذكرتُ في مقدمة الكتاب أنّي أخدت قديماً في وضع تصنيف جديد للنَّحو بمبدأ إلغاء الإعرابين التقديري و المحلي، وأمتضي في ذلك بآراء ابن مضاء القرطبي في كتابه «الردُّ على النحاة»...»[2]، كما تجلى تأثُّر "شوقي ضيف" بآراء "ابن مضاء القرطبي"، في دعوته إلى إلغاء نظريَّة العامل، حيث يرى أن موضوع العامل في الإعراب هو السَّبب الأوَّل في تعقُّد قواعده.

- إنَّ بعض ما دعت اإليه هذه الجهود الفرديَّة، خاصة فيما يتعلَّق بإلغاء نظريَّة العامل والتي عُدَّت في نظرهم متاهة يجب الخروج منها، يستوقفنا للقول بأن أصول النَّحو العربي قد بنيت على نظريَّة العامل؛ إذ تعد أصلاً من أصول النَّحو العربي والتِّي لا يمكن حذفها، والأمر ذاته بالنِّسبة إلى دعوة إلغاء ظاهرة (الإعراب)، إذ هي في حقيقة الأمر أساسٌ من أُسس النَّحو العربي؛ فكل "عامل" يقتضي أثر وهو "الإعراب"، وهذا الأخير يحتاج إلى مؤثِّر وهو "العامل"، فالإعراب يفرِّق لنَا بين المعاني ويرفع عنها اللّبس، ومن دعوات هذه المحاولات أيضاً إلغاء باب التنازع والإشتغال والتي تدفعنا للقول أن هذين البابين يدخلان في نظريَّة العامل؛ فلابد من ارتباط العامل بمعاني الجملة وإلاّ فلن يتحدد العامل من المعمول.

2) جهود الهيئات العلميَّة:

لقد كان للعديد من الهيئات العلميَّة عناية بقضية تيسير النَّحو العربي، ومن هذه الهيئات نذكر:

---

[1] ينظر- شوقي ضيف: تجديد النَّحو، دار المعارف، القاهرة، ط6، 2013م، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

- **وزارة المعارف المصريَّة 1938م**: تأسَّست لجنة المعارف المصريَّة عام 1938م، على يد مجموعة من الباحثين في اللُّغة والنَّحو، نذكر منهم: "أحمد أمين"، و"إبراهيم مصطفى"، و"طه حسين"، وغيرهم، ومن قرارات وزارة المعارف المصرية في قضية تيسير النَّحو، ألا يمُسَّ البحث في قواعد النَّحو والصَّرف والبلاغة أصلا من أصول اللّغة العربيّة ولا شكلاً من أشكال الإعراب والتَّصريف، في حين خَلصت هذه اللّجنة للدّعوة إلى الإستغناء عن الإعراب التَّقديري والمحلّي في المفردات والجمل، كما دعت إلى عدم التَّفريق بين علامات الإعراب الأصليّة والفرعيّة وجعل كلٍّ في موضعه الأصلي. [1]

- **مجمَّع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة**: صدر مرسوم إنشائه عام 1932م، وجُعل تابعاً لوزارة المعارف (التَّربية والتَّعليم الآن) [2]. دعا هذا المجمَّع إلى ضرورة تيسير النَّحو العربي، ويركِّز جهوده على تيسير النَّحو العربي ليكون وظيفيّاً، لحلِّ أزمة التَّعليم المدرسيّ للُّغة العربيَّة.

وبناء على البحث الموسوم بعنوان (تيسير النَّحو) الذي تقدم به الباحث "شوقي ضيف" إلى مؤتمر المجمَّع في النَّدوة الثَّالثة والأربعين، وبعد انتهاء لجنة الأصول من دراسة اقتراحاته التيسيريَّة عرضت سبع مسائل على المجلس، والتي منها: [3]

- إلغاء الإعراب التَّقديري والمحلِّي، وقد انتهت اللّجنة إلى أن الإبقاء على الإعراب التَّقديري والمحلِّي دون تعليل فيه تيسير لتعليم النَّحو العربي.

- اقتراح ألقاب الإعراب والبناء، وانتهى قرار المجمَّع إلى الاكتفاء بألقاب علامات الإعراب في حالتي الإعراب والبناء.

---

[1] ينظر- عبد الله جاد الكريم: الدَّرس النَّحوي في القرن العشرين، ص 178.

[2] ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التَّجديد النَّحوي لدى مجمَّع اللّغة العربيَّة بالقاهرة منذ عام 1984، دار عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2007م، ص 5.

[3] ينظر- محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاماً، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة- مصر، دط، 1984م، صص 289- 292.

- اقتراح توحيد أسماء علامات الإعراب الأصليّة والفرعيّة، وقد لقي هذا الاقتراح قبولا من طرف المجمع.

كما اهتم بقضية تيسير النَّحو مجامع عربيَّة أخرى مثل: المجمَّع العراقي، والمجمَّع السُّوري، والمجمَّع الأردني.

ثانيا: تيسير النَّحو العربي في الجزائر

ظهرت إرهاصات تيسير النَّحو في "الجزائر" مع اِنعقاد اجتماع "الجزائر" لوزارة التَّربية للمغرب العربي سنة 1976م، من أجل تحديد أهداف "مشروع المفردات المدرسيَّة" الَّذي اقترحته الأمانة العامَّة لجامعة الدّول العربيَّة عام 1961م، فتَمَّ الإتِّفاق على تغيير عنوان المشروع بـ "الرَّصيد اللَّغوي الوظيفي"، لينتشر بعد ذلك في كل من "تونس" و"الجزائر" و"المغرب"، إلى أن اتَّسع نطاق المشروع و اِمتدَّ إلى جميع البلدان العربيَّة، وقد انعقدت عدّة اجتماعات من أجل تطويره. خرج الرَّصيد إلى الوجود وانتهى العمل سنة 1983م. [1] ثم تتابعت بعده عدّة ندوات ومشاريع تيسيريَّة.

1) **مشروع الرَّصيد اللُّغوي**: جاء في تقرير اللّجنة الفنيَّة المكلَّفة بوضع تفاصيل المشروع، بعد اجتماعها الأوّل "بالجزائر"، المقصود به والهدف من تأسيسه، والممثَّل في: «ضبط مجموعة من المفردات والتراكيب العربيَّة الفصيحة أو الجارية على قياس كلام العرب الَّتي يحتاج إليها التِّلميذ في مرحلة التَّعليم الابتدائي والثَّانوي»[2]، غير أنَّ صعوبة تحقيق هذا الهدف حسب ما أكَّده اللّساني "عبد الرحمن الحاج صالح" دفع بالمسؤولين إلى الاكتفاء بحصر المفردات فقط في المرحلة الابتدائية.

- **المبادئ العامَّة للمشروع**: يمكن تلخيص المنهج الذي سار عليه المنجزون لمشروع "الرَّصيد اللُّغوي" في النِّقاط التَّالية: [3]

---

[1] ينظر- عبد الرحمن الحاج صالح: الرَّصيد اللُّغوي عند الطِّفل العربي وأهميَّة الاهتمام بمدى استجابته في العصر الحاضر، مخبر الممارسات اللّغوية، الجزائر، ع1، 2010م، صص 10- 11.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح: الرَّصيد اللُّغوي عند الطّفل وأهمية الاهتمام بمدى استجابته في العصر الحاضر، ص 11.

[3] ينظر- المرجع نفسه، ص 19.

- المرجع الأساسي هو واقع الاستعمال للطِّفل ولمحيطه الأقرب.

- الاعتماد في جمع المعطيات على ثلاثة مصادر: ما يقرأ الطِّفل من الكتب، وما يكتبه وما يسمعه، وما ينطق به في محيطه.

- الاعتماد على شبكة من المفاهيم العالميَّة الشهيرة لتغطية كل ما يحتاج إليه الطِّفل.

- **مزايا المشروع:** من مزايا مشروع "الرَّصيد اللُّغوي" نذكر:

✓ الاستجابة لما تقتضيه نواميس التَّربية السَّليمة وحضارة العصر الحديث، «إذ لا يشتمل على أكثر مما يحتاج إليه الطِّفل في سنٍّ معينة من عمره وفي مرحلة معيّنة من مراحل تعلُّمه»[1]، فيتفادى بذلك الحشو الذي يثقِّل ذاكرة الطِّفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ العربيَّة والمترادفات الكثيرة للمفهوم الواحد، والذي يعدُّ سبباً لتضجُّر التِّلميذ من اللُّغة.

✓ ومن مزايا هذا المشروع أيضاً تَلاَفي الاشتراك بين مصطلحات اللُّغة العلمية والفنِّية والذِّي يسبِّب الغموض وعدم الدِّقة، ويمكن اعتماداً على هذا المشروع تحقيق شرط من شروط التَّربية النَّاجحة، «وهو التدرج والتسلسل المنطقي للعمليات التعليمية، إذ يمكن أن تخطط المادة الملقنة نفسها بتوزيع الألفاظ على مختلف الصفوف وبحسب ما يقتضيه من المتعلم ومداركه ومستواه الذهني الطبيعي»[2]، فالتَّدرج في تلقين الألفاظ والانتقال من البسيط إلى المركب أمر ضروريٌّ.

2) ندوة اتِّحاد الجزائر 1976م: من أهمِّ جهود اتِّحاد المجامع العلميَّة العربيَّة ما أقرته ندوة الجزائر عام 1976م، وكان موضوعها موسوما بعنوان (تيسير تعليم اللُّغة العربيَّة)، ومن أهمِّ توصيات النَّدوة نذكر: [3]

- الاقتصار في المادَّة النَّحوية – قدر الإمكان- على ما يستعمله الطَّالب في حياته.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح: الرَّصيد اللُّغوي عند الطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته في العصر الحاضر، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] ينظر- محمد شوقي أمين و إبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، صص 302- 304.

- الإبقاء على الإعراب التَّقديري والمحلِّي دون تعليل.
- تذييل كتب النَّحو بمقتطفات لتدريب الطُّلاب على استعمالات الأساليب المختلفة.
- الاكتفاء بألقاب علامات الإعراب في حالتي الإعراب والبناء.

ممَّا تقدم يتَّضح إرادة القيادة الجزائريَّة آنذاك لترسيخ اللُّغة العربيَّة بين النَّاشئين والعمل على نشرها في المحيط والمؤسَّسات التَّعليمية.

كما تتجلى جهود تيسير النَّحو العربي في مختلف المؤلَّفات العلمية، التي بدأ نشرها منذ وقتٍ طويل من طرف البَّاحثين الجزائريِّين، والتّي سنذكر بعضها في المبحث الثَّالث من هذا الفصل.

وفي ختام هذا المبحث المتعلِّق بالجهود الحديثة في تيسير النَّحو العربي، نستنتج أنَّ الوطن العربي قد شهد العديد من تلك الجهود، والتي كانت حريصة على التَّأكيد أن منهجها لم يخالف المتقدِّمين من النُّحاة؛ لأنَّ كل تيسير لا ينطلق من التُّراث ناقص وأبتر، إن لم يكن إسَاءَة للُّغةِ العربيَّة.

فالمراد إذاً بالتَّيسير الَّذي يخدم اللُّغة العربيَّة ونحوها، هو تبسيط القواعد النَّحوية وتسهيلها وليس التغيير والتبديل فيها؛ لأنَّنا لا نستطيع أن ننقص أو نضيف أبواباً في النَّحو، ولا يصحُّ المسَاس بأصُول النَّحو العربي.

المبحث الثَّالث: الدَّرس النَّحوي والكتابات اللُّغوية في الجزائر

انشغل عددٌ كبيرٌ من الباحثين الجزائريّين بالدّراسات اللّغوية بصفة عامةٍ، وتجلَّى ذلك في كثرة دراساتهم وكتاباتهم في هذا الميدان، فكيف كانت هذه الكتابات؟. وما هي الرَّكيزة التي انطلق منها هذا النَّشاط اللُّغوي حديثاً؟. هل اقتصرَ على ما وضعه الأوائل دون الخروج عنه؟، أم أُخضعت تلك الدِّراسات وخاصّة النحوية منها لمناهج البحث اللُّغوي الحديث دون الخُروج عن قواعد النَّحو العربيّ التّي وضعها الأوائل؟، وبعبارة أخرى هل جمعوا في دراساتهم اللّغوية بين مفهوميّ الأصالة والمعاصرة، أم أنَّهم إلتزموا بمفهوم واحد دون الآخر؟.

أوَّلا: التَّأليف في النَّحو العربيّ عند الباحثين الجزائريّين

1) فئة الخبراء: يُعرف الخبير بأنَّهُ كلُّ شخصٍ معترفٍ به كمصدر خبرةٍ في فرعٍ من فروع المعرفة، وفي العادة يكون أكاديميّاً أنهى دراسته الجامعيّة واشتغل عدَّة سنواتٍ وحصل على خبرة مستفيضةٍ في مجال عمله، هذه الخبرة تُؤهِّله لأن يكون شخصاً موثوقاً به؛ وذلك لإلمامه بمعرفة فرع تخصص أكثر من المشتغل في ذلك التَّخصُّصِ.

ويُعدُّ "عبد الرحمن الحاج صالح" (*) أحد خبراء الدَّرس اللِّساني، لا على مستوى وطنه، بل على مستوى العالِم، حيث قرأ التُّراث النّحوي العربيّ الأصيل، قراءةً دقيقةً واعيةً بمنظار علميّ متطوّرٍ، بعد أن تشبَّع بالعلوم العصريَّة. فمن مشاريعه العلمية نجد: "مشروع الرَّصيد اللّغوي"، و"مشروع الذَّخيرة اللُّغوية"؛ وهو عبارة عن بنكٍ من المعطيات اللُّغوية تُجمع فيها لأوَّل مرة جميع الألفاظ التِّي استُعملت بالفعل في نصٍّ من النُّصوص القديمة أو الحديثة[1]. كما يُعدُّ العالم اللِّساني "عبد الرحمن الحاج صالح" من القلائل الَّذين عكفوا بالدِّراسة على كتاب

(*) ولد في مدينة وهران سنة 1927م، تقدَّم إلى الكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلّم في حضن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بداية دراسته كانت في مصر، وبعدها انتقل إلى "بوردو وباريس"، تحصّل على التَّبريز من باريس، ودكتوراه الدَّولة من جامعة السوربون في باريس، نزل أستاذاً بجامعة الرِّباط سنة 1962م، وجامعة الجزائر (فؤاد بوعلي: عبد الرَّحمن الحاج صالح- شخصيات أدبيّة وعربيّة، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، www.almoltaqa.com (2017/04/04).

(1) ينظر- عبد الرّحمن الحاج صالح: الأسس العلميّة لتطوير تدريس اللغة العربيّة، ندوة اتحاد الجامعات العربية، جامعة الجزائر، 1984م، ص 88.

"سيبويه" وما تضمَّنه من أعمال "الخليل"، فتمكَّن من إغناء الدِّراسات اللُّغوية الحديثة بنظريةٍ أُطلق عليها اسم "النَّظرية الخليليّة الحديثة"، إذ تجمع هذه النظرية بين «الأصالة القديمة ممثّلة في استحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه..والحداثة ممثّلة في انتقاء ما يتآلف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم مكوّنة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي والتكنولوجي»[1]؛ فهو ضدَّ فكرة أن اللُّغة العربيّة عاجزةٌ عن تلبية حاجيَّات الفرد العربيّ، وأنّها بعيدة كلّ البعد عن مُسَايرة التكنولوجيا الحديثة في عصرنا الحالي، فجاءت نظريَّته جامعة بين المناهج اللّغوية الحديثة ومُعطيات الدَّرس النَّحوي العربي، بل إنها «قراءة للتُّراث النّحوي العربي ينافس بها صاحبها ما ظهر من نظريات نحوية حديثة متعددة»[2]، فدعا إلى ضرورة الرُّجوع إلى ما تركه العلماء الأوّلون[3]، ثم النَّظر في هذه الحقائق نظرةً جديدةً بناءاً على ما توصَّل إليه البحثُ اللِّسانيّ الحديث، إذ يرى العالم اللّساني "عبد الرَّحمن الحاج صالح" أن جلّ ما أثبته الأوائل «قد أقرَّه العلم الحديث بالاختبار في المختبرات والاستدلال الحاسم».[4]

وفي كتابه الموسوم بعنوان (النَّظرية الخليلية- مفاهيمها الأساسية) تعرَّض فيه إلى المفاهيم الأساسية في هذه النَّظرية النَّحوية والتّي لا يمكن الاستغناء عنها في الدَّرس النَّحوي، ومن مؤلَّفاته أيضاً التي تحدَّث فيها عن قضايا النَّحو واللُّغة كتاب (بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية)، وهو كتاب في جزئين، وعن أهمّ القضايا النّحوية التي عالجها، نجد قضية العامل حيث يقول «إنَّ عبارة سيبويه: «أوَّل ما تشغل به الفعل» تستلزم شيئا آخر وهو استحالة تقدم المعمول1 على عامله مهما كان فإذا تقدم محتواه تغيرت بنية الجملة (دون معناها الوضعي) » [5]

---

[1] يحي بعيطش: الكفاية العلميَّة للنظريَّة الخليليَّة الحديثة، مجلَّة التَّواصل، جامعة منتوري، قسنطينة – الجزائر، ع 25، 2010م، ص 77.

[2] بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلَّة العلوم الانسانية، جامعة محمَّد خيضر بسكرة – الجزائر، ع7، 2005م، ص 3.

[3] ينظر- عبد الرّحمن الحاج صالح: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر، مجلّة المعرفة، سوريا، ع 270، 1984م، ص 80.

[4] منصور ميلود: الفكر اللّساني عند الدكتور عبد الرَّحمن الحاج صالح من خلال مجلّة اللّسانيات، مجلّة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، ع7، 2005م، ص 5 .

[5] عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1، موفم للنشر،الجزائر، دط، 2007م، ص 226 .

فكان لاهتمامه بالعامل والتَّأكيد على دوره الوظيفي في بناء التّراكيب اللُّغوية وفهمها، وذلك من خلال تأسيسه تأسيساً جديداً ينحُو به نحو الصِّياغة الشَّكلانية[1] ، دور في انتعاش نظريّة العامل. فالقارئ لهذا الكتاب يقف على تأكيد المؤلِّف على أنَّ النَّحو العربيّ الَّذي وضعه النُّحاة الأوائل ينبني في جوهره على تصوُّر منطقي رياضي.

2) فئة الأكادمِّيين: إنَّ مصطلح "الأكاديمي" يدُلُّ على الشَّخص الَّذي اتّخذ من التَّدريس الجامعي والبحث العلمي مهنة له، والحامل للمؤهّلات والدّرجات العلميّة، والقادر على الإنجاز في مجال تخصُّصه.

ومن الأكادميِّين الجزائريّين الذّين كانت لهم اِهتمامات نحويَّة نَجد الدَّارس "إبراهيم قلاتي" والَّذي تجلَّت اهتماماته بعلم النَّحو العربيّ من خلال أحد كُتبه الموسوم بعنوان (قصَّة الإعراب) بأجزائه الخمسة، إذ يُعدّ هذا الكتاب مرجعاً لكلّ دارسٍ يرغب في من يبسِّطُ له مسائل النَّحو؛ حيث شمل ووَسَع كلَّ الأبواب النَّحوية مبتعداً فيه قدر المستطاع عن التَّعقيدات والصُّعوبات التي تكون سبباً في نفور الطَّلبة وفي ذلك يقول: «هذه المادَّة بنحوها وصرفها يظلُّ تقديمها للطّلبة الدّارسين على اختلاف مستوياتهم يتطلّب طرقا ومناهجا تتجدّد بتجدّد الظُّروف والأزمان لتناسب روح كل عصر فتقرِّب متونها من الأفهام وتَسهل موضوعاتها على الاستيعاب وتزيل عن قواعدها كل غموض أو تعقيد»[2]، لذلك عمَد الدَّارس في كتابه المذكور إلى مناقشة محاوره بطريقة شبه حوارية، معزَّزة بجداول وبيانات مدعّمة بالكثير من الأسئلة والتَّطبيقات، وذلك سعيًا لوضع مادَّة النَّحو في قالبٍ من السُّهولة واليُسر يُكسب الجُهد والوقت في الفهم والتحصيل.

---

[1] ينظر – شفيقة العلوي: العامل بين النَّظرية الخليليَّة الحديثة والرَّابط العاملي لنؤام تشومسكي، حوليات التُّراث، مستغانم- الجزائر، ع7، 2007م، ص 56 .

[2] إبراهيم قلاَّتي: قصَّة الاعراب، دار الهدى، الجزائر، دط، 2012م، ص 4.

3) فئة اللُّغويّين: اهتمَّ العديد من اللُّغويين الجزائريّين (أكاديميين وغير أكاديميين) بالتُّراث النَّحويّ العربيّ والتَّأليف فيه، فلا يَخفى على ذهن القارئ ما قدَّمه علماء الزَّوايا(*) من إسهامات واسعة لحفظ التُّراث اللُّغوي عُموما والنَّحوي خصوصاً، فخلَّفوا حركة تعليميَّة نشيطة وَصَلَ صداها إلى كُلِّ أقطار الوطن العربيّ، تجلَّت هذه الإسهامات من خلال كثرة تآليفهم في العديد من التَّخصُّصات العلميّة واللُّغوية، إلى جانب الإسهامات الّتي قدَّمها الدَّارسون الأكاديميّون –كما سبق الذكر– ويُعدّ "الشيخ محمد باي بعالم" من بين اللّغويين الجزائريّين الَّذين كانت لهم إسهامات في الدَّرس النَّحوي، تجلَّت في مُؤلَّفات أثرى بها المكتبة العربيّة عموماً، والمكتبة الجزائريَّة خصوصاً، نذكر منها على سبيل المثال كتاب (مِنحَةَ الأَتْرابِ شَرْحٌ على مُلْحَةِ الإعراب) وهو أنموذج بحثنا، وسنفصِّل الحديث عنه في الفصل الثَّاني من هذه المذكرة.

ثانيا: التَّأليف في علم اللُّغة الحديث عند الباحثين الجزائريّين

ظهر "علم اللُّغة الحديث" في مطلع القرن العشرين حاملاً معه طابعاً علميًّا جديداً في دراسة اللُّغة كان له الأثر في مسار الدِّراسات اللُّغوية في العالم أجمع، وقد ظهرت ملامح هذا التَّأثُّر في الكتابات اللِّسانية العربيَّة مُنتصف القرن العشرين، حيث أخذت الأقلام العربيَّةُ المتخصِّصة تكتب وفق هذا التَّوجُّهِ الفِكريّ اللُّغوي الحديث، و"الجزائر" كجُزءٍ من العالم العربيّ قد عرفت مُؤخَّراً الأمر ذاته، حيث شَهِدت صُدور العديد من الكتابات اللُّغوية. وما يُلاحظ على هذه المؤلَّفات وجود ثلاثة اتجاهات: [1]

(*) هي مُؤسّسات دينيَّة ومراكز تربويَّة تعليميَّة، عُرفت عبر العصور بالزَّوايا القُرآنية حيث يغلب عليها الطَّابع الدّيني، غير أنَّ ذلك لم يمنع من وجود حركة نحوية بداخلها، فإلى جانب وظيفتها الدّينية تقوم بمهمَّة التعليم كتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الاسلامية واللُّغوية، حيث أن المعارف الدّينية التي يتلقاها الطّالب في هذه المراكز تتخلَّلُها وقفات لُغوية كتحفيظ المتون النَّحوية مثل: الآجرومية، ولامية الأفعال، والألفية، وملحة الاعراب، وقطر النَّدى وغيرها (ينظر– عبد اللّه عماري: محمد بن أبُّ المزمّري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللُّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة– الجزائر، 2010م، ص9)

(1) ينظر– شيباني زهرة: العامل النحوي في الدرس اللّساني المعاصر –أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون ، جامعة السانيا، وهران– الجزائر، 2012م، ص 43.

1) مؤلَّفات على نهج الدرس اللغوي الغربي:

وهي مؤلَّفات تخص أولئك الذين اتَّبعوا الدَّرس اللُّغوي الغربي وإلتزموا به في كتاباتهم اللّغوية، ومن ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الدَّراسة "خولة طالب الابراهيمي" بكتابها (مبادئ في اللّسانيات)، والدَّارس "سالم شاكر" بكتابه (نصوص في اللّسانيات البربرية)، وغيرهم.

2) مؤلَّفات على نهج الدَّرس اللُّغوي العربي:

وتُمثِّل مؤلَّفات الاتِّجاه التّراثي، الذي يترأسه العالم اللّساني "عبد الرحمن الحاج صالح" مع جماعة من الدارسين أمثال "عبد الجليل مرتاض"، ومن مؤلفاته اللغوية نذكر على سبيل المثال كتاب (بوادر الحركة اللّسانية الأولى عند العرب)، وكتاب (اللّسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي)، وكتاب (الفسيح في ميلاد اللّسانيات العربية)، وغيرهم ممن اِهتموا بالدراسات اللغوية الباحثة في التراث اللغوي العربي القديم.

3) مؤلَّفات جمعت بين الدَّرسين:

وتُمثِّل مؤلَّفات اللّغويين الَّذين يزاوجون في أبحاثهم بين الدراسات اللغوية الحديثة والقديمة، كأن يبحثوا في التُّراث اللُّغوي بمنطق نظرية لغوية حديثة أو أسلوب عصري، من بينهم اللّساني "عبد الرحمن الحاج صالح"، الذي لطالما كانت له اِهتمامات كبيرة بعلم اللغة الحديث، «هذا العلم الذي حفل به كثيرا وكتب فيه مواضيع شتى وقارن بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، وبين ما أنتجه العلم الحديث»[1]، ومن مؤلَّفاته في هذا المجال نذكر على سبيل المثال كتاب (بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية) في جزئين، كتاب (النَّظرية الخليليّة الحديثة- مفاهيمها الأساسية)، كما كان للدارس "عبد الجليل مرتاض" في هذا المجال مؤلفات لغوية نذكر منها كتاب (في مناهج البحث اللغوي)، وكتاب (مباحث لغوية في ضوء الفكر اللّساني الحديث)، وكتاب (التَّحولات الجديدة للسانيات التَّاريخية).

[1] صالح بلعيد: مقاربات منهجية، دار هومة، دط، بوزريعة- الجزائر، 2004م، ص 149.

ومن الإسهامات اللُّغوية أيضا ما قام به "معهد علوم اللّسان والصَّوتيات" المؤَسَّس سنة 1964م، والَّذي حُوِّل إلى وحدةٍ للبحث والتِّكنولوجيا اللُّغوية برئاسة العالم اللّساني "عبد الرَّحمن الحاج صالح" حيث أنشأ "مجلة اللّسانيات"، وهي مجلَّةٌ مُتخصِّصة في علم اللِّسان البَشري، صدرت في جُملةٍ من الأعداد. ولعلَّ هذا من أبرز الأعمال اللُّغوية الجزائريَّة؛ لأنَّه يُمكِّن الباحث من نشر الأعمال اللُّغوية الجادَّة والتَّعريف لأهمِّ النتائج المتوصَّل إليها من خلال نشرها لتلك الأبحاث اللِّسانية الَّتي تُساهم في نشر وتقديم علوم اللُّغة. [1] ومن المقالات التي نُشرت في المجلَّة نذكر على سبيل المثال: مقال "أثر اللّسانيات في النّهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"، ومقال "المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية" لمحمد صاري.

ثالثا: زوايا التَّقاطع بين الدَّرس النَّحوي العَربيّ وعلم اللُّغة الحديث

تعالت أصوات اللُّغويين العرب مُنذ القديم منادية بضرورة العناية بالدَّرس النَّحويّ، «فليس هناك علم من العلوم قد نال من العناية ما ناله النَّحو العربيّ قديما وحديثا»[2]، فمنذ القرن الأوّل الهجريّ والمجهُودات العلميَّة تتوالى في هذا العلم حتَّى العصر الحالي.

ومع اِتّصال الدارسين العرب "بعلم اللّغة الحديث"، كان لذلك أثر في ظهور دعوات لتطبيق مبادئ هذا العلم في دراسة اللُّغة العربيَّة ونحوها دراسة علميَّة جديدة، فكانت من القضايا الأساسيَّة التي أثارت اِنتباه عُلماء الفكر اللُّغوي الحديث عن علاقة الدَّرس النَّحويّ بعلم اللُّغة الحديث، وقد اِنقسمت آراء اللُّغويين العرب اتِّجاه التَّعامل مع علم اللُّغة الحديث وعلاقته بالموروث اللُّغوي العربيّ والنّحوي خاصةً إلى طائفتين: [3]

---

[1] ينظر- شيباني زهرة: العامل النَّحوي في الدّرس اللّساني المعاصر- أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، صص 44- 45.

[2] محمد عيد: أصول النَّحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط4، ص 41.

[3] ينظر- وردة مسيلي: اللّغة العربية ودعوات التَّيسير بين واقع التأصيل وطموح الحداثة، مجلة الأثر، قسنطينة- الجزائر، ع 24، 2016م، ص 238.

– طائفة يدعو أصحابها إلى التُّراث اللُّغوي قائلين أنَّه لا يمكن قيام أيِّ حركة لسانية حديثة يُريدها العرب في التَّاريخ الحديث إلاّ إذا استلهمت أعمالها ومنهجها من النَّبع الأصليّ لهذا التُّراث اللُّغوي بأبعاده الصَّوتيّة والنَّحويّة والدِّلاليَّة.

– أمَّا الطَّائفة الثَّانية فتضمُّ المؤيّدين لعلم اللُّغة الحديث باعتباره عِلماً مستقلاً كليّاً عن التُّراث اللُّغويّ العربيّ.

ومن حقِّ القارئ هنا أن يسأل هل يُمكن الاستفادة في الدَّرس النَّحويِّ العربيِّ من مفاهيم علم اللُّغة الحديث؟ وما مدى فعَّاليَّتها في هذا الدَّرس؟.

والإجابة عن هذه الأسئلة تكون بتحديد ثلاثة اتِّجاهات معاصرة رافقت نُضج المناهج اللِّسانية الحديثة، «حيث ظهرت مشاريع نظريات نحوية معاصرة استوحى بعضها المنهج البنيوي وتمثل بعضها المنهج التوليدي التحويلي واتخذ بعضها الآخر المنهج الوظيفي إطارا نظريا له»[1]، فبرزت ضمن الاتِّجاه الأول كتابات لسانيَّة تَدعُو إلى تحديث النَّحو وعَصرنته انطلاقاً من استلهام المنطلقات الإجرائيَّة للمنهج البنيويّ، نذكر من هذه الكتابات: (اللغة العربية معناها ومبناها) لتمام حسان، كتاب (الفعل وزمانه وأبنيته) **لإبراهيم عبود السمرائي**، كتاب (تجديد النحو) **لشوقي ضيف**، وغيرهم.

وفي **الاتِّجاه البنيويّ** نفسه نجد الاتِّجاه المدافع عن النَّظرية النَّحويَّة القديمة والّذي يرى أنَّ أيَّ مُحاولة لتأسيس نظريَّة نحويَّة ينبغي أن ينطلق من إعادة قراءة أعمال اللُّغويين الأوائل، ونذكر من هؤلاء العالم اللِّساني "عبد الرَّحمن الحاج صالح" من خلال مُحاولاته الهادفة إلى تأسيس مدرسة خليلية حديثة، ولقد رصد أهمَّ نقاط تقاطُع النَّحو العربيّ وما جاءت به المدرسة البنيويَّة، وحدّدها فيما يلي:

[1] وردة مسيلي: اللّغة العربيّة ودعوات التيسير بين واقع التأصيل وطموح الحداثة، ص 238.

– أنَّ لِكلاَ العلمين موضوعاً واحداً هو اللُّغة في ذاتها؛ حيث «تهتم دراسة اللغة عند النُّحاة العرب، والبنيويين باللّغة في ذاتها ومن حيث هي؛ أي من حيث كونها أداة للتبليغ (...) ولا تلتفت إلى ما كانت قبل أن تصير إلى ما هي عليه»[1] ؛ أي تُدرس اللُّغة في نقطة زمنية مُحدَّدة.

كما أكَّد العالم اللِّساني "عبد الرَّحمن الحاج صالح" على استفادة الغربيين ممَّا تُرجم إلى اللاَّتينية من كُتب النَّحو العربيِّ ولا سيَّما مفهوم "العامل" الَّذي أحياه من جديد "تشومسكي".

– من مبادئ المدرسة البنيويَّة وصف الواقع اللُّغوي من خلال السَّماع عن أصحاب اللُّغة أنفسهم، ولم يكن هذا المبدأ غائبا عن نُحَاة العربية، إذ يُعدُّ السَّماعُ أصلاً من أصول الاحتجاج اللُّغوي عندهم. [2]

أما **الاتِّجاه التَّوليدي التَّحويلي** فقد برزت فيه كتاباتٌ تدعوا إلى قراءة التُّراث النَّحويّ في ضوء المدرسة التَّوليديَّة التَّحويليَّة، ونذكر على سبيل المثال كتاب (اللّسانيات واللغة العربية) للدَّارس "عبد القادر الفاسي الفهري".

أمَّا الاتِّجاه الثَّالث، الَّذي اتَّخذ **المنهج الوظيفي** إطاراً نظرياً له ممثلا في إحدى نظرياته هي "نظرية النَّحو الوظيفي" لصاحبها "سيمون ديك" سنة 1987م، فقد اتَّخذها الباحث اللِّساني المغربي "أحمد المتوكل" إطاراً نظرياً لأبحاثه وحاول من خلالها أن يرسم معالم نظرية وظيفيَّة للنَّحو العربيّ، باعتبارها هي البديل المقترح والصَّالح لإعادة قراءة النَّظرية النَّحويَّة القديمة. [3]

وقد أخذت نظريَّة النَّحو الوظيفي محلَّها في البحث اللِّساني المغربيّ ثم العربيّ ليتوسَّع تدريسها في مُختلف الجامعات العربيَّة كجامعة الجزائر، الَّتي أصبح النَّحو الوظيفي فيها مُقررًا رسميًّا من قبل وزارة التَّعليم العالي والبحث العلميّ.

---

[1] عبد الرَّحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللِّسانيات العربية، ج2، ص 24.

[2] ينظر– المرجع نفسه، ج2، صص 24– 25.

[3] ينظر– وردة مسيلي: اللّغة العربية ودعوات التَّيسير بين واقع التأصيل وطموح الحداثة، ص 239.

من هذا المنطلق يُمكن القول أنَّ الدِّراسات النَّحوية العربيَّة القديمة، وعلى الرَّغم من امتدادها في القِدم تبقى ركيزة تنطلقُ منها كل محاولةٍ لدراسة اللُّغة العربيَّة وتفسيرها وفهمها، لكنَّ هذا لا يمنع من الاعتماد على ما توصَّل إليه "علم اللُّغة الحديث" بنظريَّاته اللِّسانية الحديثة وبخاصة "نظريَّة النَّحو الوظيفي" التي تُزاوج بين التُّراث والمعاصرة من خلال إعادة قراءة التُّراث النَّحويّ العربيّ في ضوء معطيات النَّحو الوظيفيّ، فذلك من شأنه أن يفتح آفاقاً واسعةً أمام انتشار اللُّغة العربيَّة، وتسهيل توظيفها.

الفصل الثَّاني:جهود محَّمد بَاي بَلْعَالم في تيسير النَّحو العربي–دراسة في "مِنْحَة الْأَتْرَاب شرح على مُلْحَة الإعْرَاب"–

المبحث الأوَّل: التَّعريف بالمؤلِّف و المؤلَّف

أوَّلا: التَّعريف بالمؤلِّف.

ثانيا: التَّعريف بالمؤلَّف.

المبحث الثَّاني: دراسة المدوَّنة و تبيان خصوصيَّاتها

أوَّلا: عرض محتوى المدوَّنة.

ثانيا: منهج الشَّرح في المدوَّنة.

ثالثا: مظاهر التَّيسير في المدوَّنة

المبحث الثَّالث: المدوَّنة و أصول النَّحو العربي بين التَّيسير و التَّعقيد

أوَّلا: القياس النَّحوي.

ثانيا: التَّعليل النَّحوي.

ثالثا:نظريَّة العامل.

إنَّه لَمِن أعظم التَّوفيق أن يُسخِّر المرء قَلَمَهُ ويَبدل جُهده في سبيل خدمة الدِّين واللُّغة، ومن أهم تلك الخدمات تيسير العلوم، وتسهيل المعارف.

ويُعدُّ الشَّيخ "محمَّد بَاي بَلْعَالم" أحد هؤلاء الَّذين اتَّجهوا لمطالعة ما خلَّفه العلماء الأوائل من مقدِّماتٍ نحويَّةٍ ومنظوماتٍ مُطوَّلةٍ، وتقديمها في قالبٍ مُيسَّرٍ سهلٍ على النَّاشئة، مبتعداً بها عن كل غموض أو تعقيد يشوبها.

ومن هذه الجهود الجليلة، شرحه منظومة تراثيَّة بعنوان (مُلْحَة الإعراب) لصاحبها **الإمام أبي القاسم بن عليّ الحريريّ البصري**، فعنون شرحه بـ: (مِنْحَةَ الأَتْرَابِ شَرْحٌ عَلَى مُلْحَةِ الإِعْرَاب).

وعليه فإنَّ ما ينبغي فعله بدءاً هو إبراز هذا الجهد المغمور، وتشخيصه، وتبيان خصوصَّياته، ووضعه في أُطر علمية تُمكِّننا من الحكم عليه. فإلى أيّ مدى يمكن اعتبار جهده في شرح المنظومة النَّحوية إسهاماً فعّالاً في تيسير الدرس النَّحوي العربيّ؟، وما هو المنهج النَّحويّ الَّذي سار عليه لتحقيق ذلك؟، ما الَّذي ينبغي تداركه أو إضافته ليكون مواكباً للدَّرس النَّحوي الحديث وما يَنشدُه من تيسير وتخفيف؟.

المبحث الأوَّل: التَّعريف بالمُؤَلِّف والمُؤَلَّف

أوَّلاً: التَّعريف بالمُؤلِّف

بَرز في منطقة الجنوب الجزائريّ من العلماء ممّن كان لهم الدَّور الفعَّال في إنشاء حركة علميَّة اِمتدَّت لقرونٍ طويلةٍ، ويُعدُّ "الشَّيخ محمَّد باي بلعالم" أحد أهمِّ علماء المنطقة الَّذين ساهموا في حفظ التُّراث اللّغويّ عموماً والنَّحويّ خصوصاً، فمن يكون "الشَّيخ محمَّد باي بلعالم"؟.

1) اسمه ونسبه: هو **محمَّد باي بلعالم بن عبد القادر الفُلاَّني** (*)، كنيته **أبو عبد الله**، ويُلقَّب **بالشَّيخ باي بلعالم**، وُلد سنة 1930م بقرية "سَاهَل" من بلدية "أَقَبْلي" دائرة "أَوْلُف" ولاية "أدرار" بجنوب الجزائر. (1)

ويرجع نسبه إلى قبيلة "حِمْير" القبيلة المشهورة باليمن «كان والده السَّيد الحاج محمَّد عبد القادر من كبار علماء تلك الجهات؛ فقيهاً وإماماً ومعلماً ومؤلِّفاً، ومن مؤلّفاته (تُحفة الولدان فيما يجب على العيّان)(*)، وله عدّة قصائد في مدح النّبي صلى اللّه عليه وسلَّم». (2)

أمُهُ "خديجة بنت محمَّد الحسن"، كان والدها عالما قاضيا في منطقة "تِديكَلْت". تزوّج "الشيخ محمد باي بلعالم" عام 1971م فأنجب ثلاثة أبناء ذكور، هم على التَّرتيب: "عبد الله"و "محمَّد عبد القادر" و "أحمد العالم"، وله ست بنات. (3)

2) نشأته وشيوخه:

نشأ في أسرة علميَّة متديّنة مشهورة بالعلم والمعرفة، اِهتمَّت بتعليمه؛ فقد بدأ مسيرته التَّعليمية بدراسة القرآن الكريم على يد المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ "محمَّد بن عبد الرّحمن المكيّ بن العالم"، ثم قرأ على يد والده المبادئ النَّحوية والفقهيَّة، ودرس على يد الشَّيخ "محمَّد عبد الكريم المغيلي" مدَّة من الزمن ثم انتقل إلى زاوية "الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السِّباعي"، ومكث فيها سبع سنوات قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، والنَّحو

(*) يرجع نسب الفُلاّنيين كما ورد في العديد من الرِّوايات والنُّصوص المكتوبة إلى التَّابعي الجليل فاتح إفريقيا وباني القيروان "عقبة بن نافع الفهريّ القريشيّ" (ينظر– محمّد باي بلعالم: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلاّن في جنوب الجزائر، دار الشهاب، باتنة– الجزائر، دط، دس، ص 17).

(1) ينظر– محمَّد باي بلعالم: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلاّن في جنوب الجزائر، ص 74.

(*) وهي منظومة حارب فيها أهل البدع والخرافات (ينظر– المرجع نفسه، ص 73).

(2) المرجع نفسه، ص 73.

(3) ينظر– محمد باي بلعالم: الرِّحلة العليَّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات، ج1، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005م، ص 378.

والفرائض، والحديث والتَّفسير [1]، وبالتالي فإن نشأة "الشَّيخ محمَّد باي بلعالم" في أسرة علميَّة متديِّنة مقدِّرة لقيمة العلم و المعرفة، إضافة إلى دراسته على يد أكبر مشاييخ زوايا عصره، كل ذلك كان له الأثر الكبير في تكوين رصيده العلميّ والمعرفيّ.

بعد أن تخرَّج "الشَّيخ محمَّد باي بلعالم" من زاوية "الشَّيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السِّباعي" انتقل إلى مدينة "أَولفْ" حيث قام بتأسيس مدرسة للعلوم الشَّرعية تُعنى بتدريس الطُّلاب والطَّالبات الأمور الدينيَّة واللُّغوية للمساهمة في رفع المستوى الثَّقافي والدِّيني لدى أبناء وطنه. وفي عام 1964م إلتحق بالسِّلك الدِّيني وأصبح مُعيَّناً فيها بصفة رسمية إماماً وخطيباً وفقيهاً ومدرساً من قِبل الدّولة في مسجد "أنس بن مالك" ومدرسة "مُصعب بن عُمير"، كما كان المفتي والقاضي الشعبي في حلِّ النزاعات واصلاح ذات البين، يجوب طول البلاد وعرضها محاضراً ومُدرِّساً، يكتب المقالات بالجرائد وينتذب بين الحين والآخر للتَّحدُّث في القضايا الدِّينية بالإذاعة والتلفزيون ناهيك عن ملاقاته ومدارساته ومناظراته مع العلماء داخل الوطن وخارجه، ومن هذه البلدان: "تونس"، و"المغرب الأقصى"، و"ليبيا"، و"المملكة العربية السعوديّة"، فأفاد واستفاد.

وفي عام 1971م، شارك في مسابقة لوزارة الأوقاف أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي، فتحصَّل على شهادة اللِّسانس في العلوم الإسلاميَّة من وزارة الأوقاف الدِّينية (وزارة الشؤون الدِّينية حاليا). [2]

3) إجازاته وإنجازاته:

أ– إجازاته: أُجيز الشَّيخ بإجازات عدّة من كبار العلماء من داخل الوطن ومن خارجه، نذكر منها:

- إجازة عامَّة من زاوية "الشَّيخ مولاي أحمد الطَّاهري بن عبد المعطي" عند انتهاء الدِّراسة [بمسقط رأسه].

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: الرِّحلة العليَّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات، ج1، ص 378.

[2] ينظر– المرجع نفسه، صص 378– 379.

– الإجازة العلميَّة العامة في أسانيد الشَّيخ "محمَّد بن علوي المالكي الحسين" خادم العلم الشَّريف بالبلد الحرام [السُّعودية].

– إجازة من العالم اللّبناني الشيخ "زُهير الشَّاويش".

– أُجيز في "مكَّة المكرَّمة" من الشَّيخ العالم الشَّريف "محمَّد علوي المالكي".[1]

ب– إنجازاته: لقد كان للشيخ "محمَّد باي بلعالم" إنجازات عدّة، تجلّت في كثرة مؤلفاته، إضافة إلى تأسيسه مدرسة تعليمية.

ب/1– المؤلَّفات:

أَلَّف الشَّيخ الكثير من الكتب في علوم وفنون شتى، ونورد مُؤلَّفاته مصنَّفة بِحسب مجالاتِها كالتَّالي:

– **علوم القرآن:** من مؤلَّفاته في علوم القرآن نذكر:

– "ضياء المعالم على ألفيَّة الغريب لابن العالم"؛ وهو مؤلَّف شَرح فيه نظماً للشَّيخ "محمّد بن محمّد بن الشّيخ سيّد محمّد العالم الزّجلاوي".

– "المفتاح النُّوراني في الشَّرح على المدخل الرّباني للمفرد الغريب في القرآن"؛ مؤلَّف شرح فيه الشَّيخ "محمَّد باي بلعالم" نظماً للشَّيخ "محمَّد الطَّاهر التَّليلي السُّوفي".

- **مصطلح الحديث:** أَلَّف الشَّيخ "محمَّد باي بلعالم" كتاباً بعنوان "كشَّاف الدَّثار شرح على تُحفة الآثار".
- **الفقه:** أَلَّف الشَّيخ العديد من كُتب الفقه، نذكر منها:

– "فتح الرَّحيم المالك في مذهب الإمام مالك"؛ وهو عبارة عن أرجوزةٍ جامعةٍ شاملةٍ في المذهب المالكي من نظم الشَّيخ "محمَّد باي بلعالم".

[1] ينظر– محمد باي بلعام: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلاّن في جنوب الجزائر، ص 74.

- "فتح الجواد شرح على نظم العزّية" للشَّيخ "محمَّد بن باد".

- **السِّيرة النَّبويَّة:** للشَّيخ "محمَّد باي بلعالم" مؤلَّف في السِّيرة النَّبوية بعنوان "فتح المجيب في سيرة النَّبي الحبيب".

- **الرَّحلات والتَّاريخ والتُّراث:** له في هذا المجال مؤلَّفات منها:

- "الرِّحلة العلِّية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات".

- "إرشاد الحائر لمعرفة فلاّن في الجزائر وغيرها من البُلدان".[1]

- **المحاضرات:** للشيخ العديد من المحاضرات في موضوعات متنوعة ألقاها في العديد من المناسبات، نذكر منها:

- محاضرة في الدَّعوة والتَّوجيه والإرشاد ألقاها في مساجد "ورقلة"، و "تمنراست"، و"عين صالح"، و"أولف"، و"رقان"، و"سالي"، وبعض قرى "توات".[2]

ب/2– تأسيس مدرسة "مُصْعب بن عُمير":

وهي مدرسة منبثقة عن مدرسة الشَّيخ "مولاي الطَّاهر"[*] ، تخرَّج منها العديد من الأئمة ومُعلمي القرآن والبعض من العاملين في السِّلك الدِّيني.

---

[1] ينظر– محمّد باي بلعالم: الرّحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات، ج1، صص 378–379.

[2] ينظر– منير بدوي: الجهود النَّحوية عند محمد باي بلعالم، رسالة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، 2010م، ص 40 .

[*] وهو أحد أكبر مشايخ قرية "سَالي"، أَسَّس المدرسة الطَّاهرية، ومن خلال هذه المدرسة انتشرت هذه السنَّة الحميدة التي انبثقت منها أنوار العلم والمعرفة في القطر الجزائري كله (ينظر– محمد باي بلعالم: الرحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات، ج1، ص 371).

- **سنة التَّأسيس والمكان:**

أسَّس الشَّيخ هذه المدرسة بمدينة "أَوْلُف" سنة 1953م بجوار مسجد "بن عُمير" بحي "الرَّكينة" بلدية "أَوْلُف"، دائرة "أَوْلُف" ولاية "أدرار"، لتدريس الطُّلاب والطَّالبات الأمور الدِّينية واللّغوية للقضاء على الجهل والأميّة الَّتي فرضها الإستعمار، وقد كان بها الشَّيخ المدرِّس والمشرف والمقيِّم. ولما انتشرت الثَّورة وعمَّت بالجزائر قرَّر إغلاقها خوفاً على طلبته من المعارك الَّتي كانت تدور. وبعد الإستقلال بادر إلى إعادة فتحها من جديد لتحضن الطُّلاب بأعداد كبيرة من داخل المنطقة وخارجها، ونظراً لتوسُّع أنشطتها التَّعليمية ممَّا جعلها تضيق من حيث الاستيعاب، كان من الضروري إنشاء مدرسة جديدة كبيرة مؤهَّلةٍ لاستعاب عدد الطلبة، ويُراعى فيها متطلَّبات العصر من حيث البنية والاستيعاب. فظلَّ الشَّيخ يواصل مجهوداته وسعيه إلى إنجاز الجزء الكبير في أواخر ماي 1983م، وظلَّ العمل متواصلا إلى آخر سنة 1984م حيث أصبحت المدرسة جاهزة. أما المدرسة القديمة التي بجوار المسجد فصارت فرعاً تابعاً للمدرسة الجديدة يتعلَّم فيها البنات. [1]

- **هيكلة المدرسة:**

تشتمل المدرسة على ثلاثِ قاعاتٍ، منها القاعة الكبيرة الَّتي يقرأ فيها الحديث، وهي كذلك مُعدَّة للمحاضرات لتكوين رجال العلم، ويقع فيها ملتقى في كل سنة من أواخر شعبان لختم البخاري وابتدائه، كما توجد فيها خزائن الكتب.

والقاعة الثَّانية لتدريس العلوم الشَّرعيَّة والقرآنية واللّغوية للطَّلبة الدَّاخليين، والقاعة الثّالثة لتحفيظ القرآن لهم، ويوجد فيها تسعة أقسام، وقاعة للأكل، وبها مكتبة للتَّأليف تشتمل على وسائل عصريَّة كالحواسب، والأنترنت، ومكتبٌ لمديرها فيه جميع ملفات الطَّلبة، ومنصات متعدِّدة، ومكتبة، كما تشتمل على مؤلَّفات الشَّيخ

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلاَّن في جنوب الجزائر، ص 75.

المطبوعة والمخطوطة، إضافة إلى مخطوطات من تأليف علماء "توات" ومخطوطات من "موريتانيا" و"مصر" و"الحجاز"، وغيرها.

ويوجد فيها قسم للطَّلبة الصِّغار يتجاوزون المئة، يتعاقبون بين المدرسة التربوية والمدرسة الدِّينية، كما يوجد ثلاث أقسام بفرع البنات وقسم للنِّساء. [1]

الجدول الأسبوعي للدِّراسة: [2]

المادة	من	إلى	السبت	الأحد	الإثنين	الثلاثاء	الأربعاء	المواد	توقيتها
30			الحضارة	قرآن	قرآن	قرآن	قرآن	قرآن فقه	03سا 1 سا
30			العربيّة	حديث	قواعد	فقه	سيرة	ح. إسلامية حديث	2سا 30د
20			الإسلامية	عقائد	حساب	أخلاق	املاء	سيرة عقائد	30د 30د
20				فقه	استظهار حفظ السُّور	مبادى من فن التَّجويد	قراءة جماعية مراجعة	قواعد أخلاق حساب	1سا 30د 30د

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: الرحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات، ج1، ص 380.

[2] المرجع نفسه، ج 2، ص 371.

- **البرنامج التَّعليمي للشَّيخ:**

للشَّيخ "محمَّد باي بلعالم" نشاطات تعليمية يُمارسها حسب البرنامج التَّالي:

- **الفترة الصباحيّة:** يعكف الشَّيخ منذ 1972م على تدريس صحيح البُخاري بين شهري شعبان وذي الحجَّة من كل عام صباحاً، إضافة إلى تدريس المتون والكتب الدينيَّة.
- **الفترة المسائيَّة:** يُدرِّس موطَّأ "الإمام مالك" ويختمه في كل عام ابتداءاً من عام 1985م وصحيح مسلم كل عامين، ويُدرِّس تفسير القرآن بتفسير (فتح البيان) لمحمد حسن خان في خمسة أيام ما عدا الخميس والجمعة.

ونُشير إلى أن هذا النَّشاط التعليمي يمارسه "الشيخ باي بلعالم" إلى جانب نشاطات علمية أهمها ملاقاته ومدارساته مع بعض أعلام "توات" من أمثال الشيخ "عبد الله الطاهري" (عضو في المجلس الإسلامي الأعلى) والشيخ "عبد الكريم الدّباغي" (صاحب مدرسة بلقان، وعضو جمعية العلماء المسلمين)، والشَّيخ "الحاج أحمد بن مالك" (خال الشَّيخ باي)، والشَّيخ "بن مالك أحمد" خليفة الشَّيخ وصهره وتلميذه.

إضافة إلى نشاطاته الإجتماعيَّة فبيته محج للكثير من الناس للنَّظر في شؤونهم ومشكلاتهم. [1]

4) بيئته الجغرافيَّة والثَّقافيَّة:

أ– بيئته الجغرافيَّة:

إنَّ دِراسة بيئة وعصر المؤلِّف والتَّعريف بها، يُعطينا صورة إجماليّة لما كان يحيط بالشَّخصية المدروسة، من جميع الجوانب التي قد يكون لها تأثير في تكوين شخصيَّته، وبالتَّالي نَعرف مدى قوة الشَّخص خاصة المعنويَّة، وهل استطاع هذا الشَّخص أن يستغلّ ما لمحيطه من إيجابيات؟، وأَنْ يُكيِّف ما يحيط به من صعوبات الطبيعة الطَّارئة دون أن يكون ذلك حائلا أمام تقدُّمه العلمي والمهني؟.

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، ص 77.

أ/1– التَّعريف بولاية أدرار: تقع ولاية "أدرار" في الجنوب الغربي للجزائر، وهي الولاية رقم (1) في تصنيف الولايات حسب تنظيم الدولة الجزائرية، تتَّسم بمناخها الصَّحراوي، وإجادة سكَّانها للّغة العربية الفُصحى. وتُعرف الولاية بمشاييخها وزواياها ومدارسها القرآنية المتعدِّدة، حيث يشتهر سكان المنطقة بحفظ القرآن الكريم.

وتُعتبر ولاية "أدرار" أكبر ولاية في الجزائر من حيث المساحة، كما أنها تتكون من (28) بلدية، مناخها شديد الحرارة يصل إلى (50) درجة صيفاً.

أ/2– التَّعريف بدائرة "أَوْلُف":

وهي من دوائر ولاية "أدرار"، وتشتمل على أربع بلديات، تَمَّ تكوينها دائرة في سنة 1985م، وهي تبعد عن مقر الولاية حسب الطَّريق المعبَّد المار على قصور "توات" بمائتين وأربعين كلم، وتكوَّنت فيها أربع بلديات: أَوْلُف (أولف الوسط)، تيمَقْطن، تيط، أَقبلي.

أ/3– التَّعريف ببلدية "أَقَبْلي":

وهي بلدية من البلديّات الأربعة "لأَوْلُف" دائرة "أدرار"، ويتوزع سكان "أَقبلي" في أربعة قرى هي: زاوية الشَّيخ أبي نعامة، المنصور، أَرَكْشاش، سَاهَل (وهي موطن الفُلَّانيين).

أ/4– التَّعريف بقرية "سَاهَل":

تُعدُّ "سَاهَل" من قرى بلدية "أَقبلي" وتضمُّ عددا من أفخاذ الفُلَّانيين كأولاد بلعالم (وهو نسب الشيخ محمد باي بلعالم). وتُعدّ هذه القرية مصدر إشعاع علمي وثقافي وذلك نتيجة نبوغ علمائها في مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وغيرها، وكذا علوم اللغة والنَّحو والآداب والمنطق، وكانت الوجهة العلمية لكل طالب يريد التَّطلع في شتىَّ العلوم الشَّرعية واللُّغويَّة. [1]

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، صص 21– 29.

ب– بيئته الثَّقافيَّة والعلميَّة:

لَمَّا كانت المؤسَّسات الثَّقافيَّة والدِّينيَّة المتمثلة في الزَّوايا، وزناً للوضع الثَّقافي والعلمي، فإنّه كان للعديد من العلماء زوايا أسَّسوها على إختلاف أنواعها، والتي منها «زوايا العلم لاستقبال وتخريج الطلبة، وأخرى للتصوف، وأخرى لاستقبال وإيواء الضيوف وعابري السبيل»[1]، فقد كان لزوايا العلم دور في مكافحة الأمية، كما تركت ثروة هائلة من المخطوطات والمؤلَّفات في فنونٍ عديدةٍ. وقد عرفت بيئة المؤلِّف تأسيس العديد من الزوايا، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

ب/1– الزَّاوية الرقَّادية الكِنْتِيَّة:

زاوية الرقَّاديين من أهم الزوايا الشَّهيرة في "توات"، مؤسِّسها الشَّيخ "أحمد الرقَّادين محمد الرقَّاد الكنتي "(ت 1607هـ) المنحدرة أسرته الرقَّادية الكنتية من نسل الفاتح الإسلامي والصحابي الجليل "عقبة بن نافع الفهري" رضي الله عنه[2]، وقد أسَّس هذه الزاوية سنة 1950م[3]، وبفضل نشاط الشَّيخ "أحمد بن محمد الرقَّاد" التَّعليمي الكبير قصد الزَّاوية الرقَّادية الكثير من الطَّلبة من "توات" وخارجها، كبلاد السُّودان و المغرب، أمثال الشَّيخ "الشَّريف سيدي عبد الله بن محمد البوشنتوفي" المغاربي.

---

(1) صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية وزوايا العلم بالجزائر، ج1، دار البراق، لبنان، ط2، 2002م، ص 300.

(2) ينظر– عبد الكريم طموز: تحقيق فهرس شيوخ الشَّيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التّنلاني التواتي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، 2011م، ص 43.

(3) ينظر– مبارك جعفري: الدَّور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/ 18هـ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، 2011م، ص 403.

ب/2– زاوية الرَّكب النَّبوي:

تأسَّست سنة 1718م، على يد الشَّيخ "محمَّد بن عبد الرحمن أبي نعامة" كمكان تجمع فيه قوافل الحجِّ القادمة من "السُّودان"، والقادمة من "المغرب" مع حُجَّاج "توات" ومنها إلى الحجِّ.

وإلى جانب ذلك كان لها دور علمي كبير، كونها ضمَّت مدرسة وخزانة كبيرة للكتب، وبما أنها تعدُّ مكاناً تجتمع فيه قوافل الحجيج فقد أتاح ذلك فرصة سنويَّة لطلبة الزَّوايا والمنطقة للقاء العلماء والمشايخ والاستفادة منهم.[1]

ب/3– مدرسة سَاهل أَقَبْلي:

تقع هذه المدرسة في قرية "سَاهَل" من "أقبلي" «وتعدُّ مركز إشعاع علمي وثقافي خصوصا ما بين فترتي القرن 13 و14 الهجريين وذلك نتيجة نبوغ علمائها في مختلف العلوم الإسلامية من فقه وحديث وتفسير وغيرها، وكذا علوم اللغة والنحو والآداب والمنطق وكل ذلك يرجع إلى امتلاكها علماء أجلاء أمثال: الشيخ العلامة محمد عبد الرحمن السُّكوتي الّذي اشتهر بنبوغه في العلوم الشّرعية وفي الآداب والمنطق، والعلاّمة محمّد الحسّان بن السيّد محمّد بن الحاج أحمد القبلاوي والّذي تضلّع في مختلف العلوم كالفقه والنحو والحديث وله مؤلَّفات عدّة في اللغة»[2]، وغيرهم من العلماء الَّذين زخرت بهم هذه المدرسة، فقد كانت مَلاذاً علميًا لكلّ طالبِ للعلم، وحاولت هذه المدرسة أن تنقل هذا الاشعاع إلى مُختلف مناطق جنوب الوطن وخارجه كمالي وتونس وليبيا، وكلُّ ذلك بفضل رحلات علمائها إلى تلك المناطق والبلدان.

---

[1] ينظر– مبارك جعفري: الدَّور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/ 18هـ، صص 403–404.

[2] محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، صص 389– 391.

ويمكن القول أنَّه كان لوجود هذه الزَّوايا وغيرها دوراً بارزاً في الحركة العلميّة الّتي شَهدتها بيئة الشَّيخ "محمد باي بلعالم" إذ بفضلها انتشر التَّعليم وَوَجَد فيها طلبة العلم مأوى يُعينهم على التَّحصيل العلميّ.

5) أقوال العُلماء فيه:

أثنى العلماء على الشّيخ "محمّد باي بلعالم" فوصفوا علمه، وأدبه، وأخلاقه وقوَّة شخصيته، ومما وُصف به قول "عبد الرّحمن شيبان" (رئيس جمعية العلماء المسلمين، عضو المجمَّع الفقهيّ الإسلاميّ، ووزير سابق) في ثنائه عليه:«فإنَّ للعلاَّمة الفقيه الأديب الشّيخ محمد باي بلعالم مجموعة من الفضائل، فهو عالم يُحبُّ العلم، ويَجل العلماء، ومعلم ناجح في التعليم، ومؤلف في شتَّى العلوم والفنونِ، في الفقه، وأصول الفقه، والفرائض، والنحو، يُناهز المطبوع من مؤلفاته – المنظومة والمنثورة– وما هو في الطّريق إلى الطّبع نحو ثمانية وثلاثين كتاباً».[1]

ويقول فيه كذلك الشّيخ "الأخضر الدّهمة" (كان عضو في المجلس الوطني الاسلاميّ، ولي مستشاراً ومُفتشا في مدرسة عبد الحميد بن باديس بتكليف وزير الشؤون الدّينية الشّيخ عبد الرّحمن شيبان)، مُتحدثا عن قيمة مؤلَّفات الشَّيخ «وللشَّيخ مؤلَّفات أخرى مشهورة خدم بها الفقه الإسلاميّ واللّغة العربية وعمّ بها النّفع داخل الجزائر وخارجها من أجل ذلك يستحقُّ منَّا – معشر المواطنين، بل معشر المسلمين– التهنئة على ما أنعم الله – تعالى– به عليه من فكر نيّر تنمحي به الشُّبهات، وذكاء ثاقب تنجلي به الحقائق وصبر على المشقة والبحث والاستقصاء، ودأب على الأعمال المضنية المثمرة، وفوق ذلك كلّه توفيق علويّ اكسبه الدُّخول إلى منطقة الأخيار من بني آدم كما جاء في الأثر: خير النّاس أنفعهم للنّاس».[2]

---

[1] محمد باي بلعالم: الرحلة العليّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، مقدمة الكتاب، ص"ي".

[2] محمّد باي بلعالم: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك– على فتح الرحيم المالك في مذهب الامام مالك، مج4، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، ط1، 2009م، مقدمة الكتاب، ص "ث" و"ج" .

من خلال هذه الأقوال والشَّهادات المسجَّلة عن العلاّمة "محمّد باي بلعالم"، يتبيَّن لنا المكانة المرمُوقة والبصمة العلميَّة التي سَجَّلها في مسيرته العلميَّة داخل الجزائر وخارجها.

6) وفاته:

وافت المنيَّة الشَّيخ "محمّد باي بلعالم" يوم 19 أفريل 2008م بعد عُمرٍ حافلٍ بالعطاءات فرحم اللّه الفقيد.

ثانيا: التَّعريف بالمؤَلَّف

شَرْحٌ من (162) صفحة بسَّط فيه الشَّيخ "محمَّد باي بلعالم" كُل ما ورد في نَظمِ (مُلْحَة الإعراب) لأبي القاسم بن عليّ الحريريّ البصريّ (ت 516هـ).

1) قراءة في معجميَّة العنوان:

إنّ قراءة كلمات عنوان هذه المدوَّنة (مِنْحَةَ الْأَتْرَاب) في القواميس اللُّغويَّة تَمدّنا بأنَّ: كلمة (المِنْحَةُ) من الفعل (مَنَحَ)، فقد ورد في (لسان العرب) لابن منظور: «مَنَحَه الشاة والناقة يَمْنَحه ويَمْنِحه: أعاره إياها، ومَنَحه: أعطاه، ورجل منَّاح فيَّح إذا كان كثير العطايا».[1]

- مَنَحَهُ الشَّيء: وهبه وأعطاه إيَّاه.[2]
- أما كلمة (الأتراب) فجمع التِّرب[3]، وقيل: تِرب الرَّجل الَّذي يولد معه.[4]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج2، كتاب "الحاء"، مادة (م.ن.ح)، ص 607.

[2] ينظر– أحمد العايد وآخرون: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، لاروس، دط ، 1989م، ص 1153.

[3] ينظر– الزبيدي: تاج العروس– من جواهر القاموس، ج2، تح: ضاحي عبد الباقي، باب "الباء"، مادة (م.ن.ح)، دار التراث العربي، الكويت، ط1، 2001، ص 67.

[4] ينظر– ابن منظور: لسان العرب، مج1، حرف" الباء"، مادة (ت. ر.ب)، ص 231.

- والتِّرب بالكسر: السِّنُّ، يقال: هذه تِربُ هذه أي: لِدَتُها، وجمعه أترابٌ. [1]

وتأسيساً على هذه القراءة المعجميَّة للعنوان، فإنَّ الشَّيخ "محمّد باي بلعالم" يبتغي من هذا العنوان، أنَّ ما يُقدِّمه من شرح لمنظومة الحريريّ (ت 516هـ) هو هِبة وعطاء للمتماثلين سنّاً وعلماً.

2) المدوَّنة وأبواب النَّحو العربي:

لقد بدا للشَّارح أن يعالج (مُلْحَةَ الإعْرَاب)؛ وهي أُرجوزة تعليمية في النَّحو تتألَّف من (378) بيتا من بحر الرّجز المشطور المزدوج. [2] فعمد إلى شرح وتبسيط كل ما ورد فيها قصد تعميم الفائدة، حيث تألّف هذا النظم من (58) بيتاً نحويًا، حاكى فيها الشَّارح الأبواب النَّحوية الَّتي وردت في النَّظم وكذا ترتيبها وذلك كما يلي: مقدِّمة من ثلاثة أبيات، باب الكلام من بيتين، باب الاسم من بيتين، باب الفعل في ثلاثة أبياتٍ، باب الحرف في بيتين، باب النَّكرة والمعرفة في سبعة أبيات، باب قسمة الأفعال في إحدى عشر بيتا، باب الفعل في ثمانية أبيات، باب الإعراب في ستّة أبيات، باب إعراب الاسم المفرد المنصرف في خمسة أبيات، فصل الأسماء الستّة المضافة في أربعة أبيات، باب حروف العلَّة في بيتين، باب لإعراب الاسم المنقوص في ستة أبيات، باب لإعراب الاسم المقصور في ثلاثة أبيات، باب الإعراب المثنى في أربعة أبيات، باب لإعراب جمع التَّصحيح في سبعة أبيات، باب لإعراب جمع المؤنث في بيتين، باب لإعراب جمع التكسير في بيتين، باب حروف الجر في سبعة أبيات، باب حروف القسم في بيتين، باب الإضافة في سبعة أبيات، باب كم الخبرية في بيتين، باب المبتدأ والخبر في ثلاثة أبيات، فصل تقديم الخبر في ستة أبيات، باب الاشتغال في بيتين، باب الفاعل في بيتين، فصل توحيد الفعل في خمسة أبيات، باب ما لم يُسمَّ فاعله في أربعة أبيات، باب المفعول به في ثلاثة أبيات، باب ظنّ في خمسة أبيات،

---

[1] ينظر– الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، فصل "التاء"، باب "الباء"، مادة (ت.ر.ب)، ص 61.

[2] ينظر– الحريري: شرح ملحة الإعراب، تح: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد– الأردن، ط1، 1991م، ص 20.

باب عمل اسم الفاعل المنوّن في أربعة أبيات، باب المصدر في ثمانية أبيات، باب المفعول له في أربعة أبيات، باب المفعول معه في ثلاثة أبيات، باب الحال والتمييز في ستة أبيات، باب التّمييز في ثمانية أبيات، باب كم الاستفهامية في بيتين، باب الظَّرف في عشرة أبياتٍ، باب الإستثناء في عشرة أبيات، باب لا النَّافية في ستة أبيات، باب التَّعجُّب في خمسة أبيات، باب الإغراء والتَّحذير في أربعة أبيات، باب إنّ وأخواتها في أحد عشر بيتاً، باب كان وأخواتها في ستة أبيات، فصل ما التَّعجبيَّة في بيتين، باب النِّداء في أحد عشر بيتا، باب التَّرخيم في ستَّة أبيات، باب التَّصغير في سبعة أبيات، باب الحروف الزَّوائد في تسعة أبيات، باب النَّسب في ثمانية أبيات، باب التّوابع في خمسة أبيات، باب حروف العطف في ثلاثة أبيات، باب ما لا ينصرف في ثلاثة وعشرين بيتا، باب العدد في ثمانية أبياتٍ باب نواصب المضارع وجوازمه في ثمانية عشر بيتاً، فصل الأمثلة الخمسة في ثمانية أبيات، فصل في الجوازم من عشرة أبيات، فصل الشَّرط والجزاء في ثمانية أبيات، باب البناء في ثلاثة عشر بيتا، وخاتمة من ستة أبيات.

وما يُلاحظ على هذه الأبواب حِرْصُ الشَّارح على أن لا يُخالف النَّاظم في ترتيبه لها، فكان يتَّبع التّرتيب ذاته حتى لا يتشتَّت ذهن القارئ، أو تَحصل مخالفة في أبواب الكتاب، كما جاء الشَّرح جامعاً شاملاً لكلِّ الأبواب النَّحوية التي جاءت في النَّظم.

المبحث الثَّاني: دراسة المدوَّنة وتبيان خصوصيّاتها

إنَّ دراسة المدوّنة وتشخيصها وتبيان خصوصيّاتها، ثُمَّ وضعها في أطر علميَّة هو ما يمكننا من الحكم عليها، وإبراز ما مدى أهميّتها في مسيرة تيسير النَّحو العربيّ. قبل ذلك فإنّ ما ينبغي فعله بدءاً هو تقديم عرض لما احتوته هذه المدوَّنة.

أوَّلا: عرض محتوى المدوَّنة

تضمَّنت مدوّنة "الشّيخ محمد باي بلعالم" ما يلي:

1) المقدِّمة:

اِستهلَّ الشَّارح بمقدمة موجزة، مستفتحة بالحمدلة بعد البسملة، اقتداءاً بالكتاب العزيز وعملا بقوله (صلّى الله عليه وسلّم) في فضل الابتداء بالبسملة: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِاسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ»، ثمَّ الصَّلاة على رسول الله عليه أفضل الصّلاة والسَّلام، وقد ضمَّنها بعد ذكره عبارة (وبعد) ما يلي:

- بيان أهميّة نظم (مُلْحَةَ الْإِعْرَاب) لصاحبها الإمام محمّد **القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان الحريريّ البصريّ** (ت516هـ)، وأثرها على طالب علم النَّحو، فقال: «كانت ملحة الاعراب وسنحة الآداب من أجل ما ينتفع به الطّلاب وأجمل ما يثير الاعجاب، لكونها أزالت عن النّحو الحجاب وكشفت عنه النقاب وقشعت عنه الضَّباب».[1]

- سبب وضعه للشَّرح، وفيه يقول: «وقد طلب مني بعض الأحباب أن نضع عليها شرحا يفتح منها الأبواب، ويقرِّبها للألباب، فأجبته».[2]

---

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، دار هومة، الجزائر، دط، 2001م، ص 3.

[2] المرجع نفسه، ص 3.

- تسميته للشَّرح، فيقول: «فاستعنت برّب الأرباب وسميته "مِنْحَةَ الْأَتْرَابِ شرح عَلَى مُلْحَةِ الْإِعْرَابِ"».[1]

ثُمَّ خَتَمَ مقدِّمته بالدُّعاء له وللنَّاظم بالتّوفيق والصَّواب من الله عزَّ وجلَّ.

2) محتوى الأبواب:

بما أَنَّ الشَّارح قد حدا حذْو النَّاظم في محتوى الموضوعات وترتيب الأبواب فلم يحد عن ذلك أثناء الشَّرح بل اقتدى بنفس المحتوى، فَحَريٌّ بنا أن نخوض في نماذج من محتوى هذا الشَّرح بشيء من التَّفصيل والتَّوضيح:

- **باب الاسم:**

فَالْاسْمُ مَا يَدْخُلُهُ مِنْ وإِلَى أَوْ كَانَ مَجْروراً بحتَّى وعَلَى

مِثَالُهُ زَيْدٌ وخَيْلٌ وغَنَمْ وذَا وأَنْتَ والَّذِي وَمَنْ وَكَمْ[2]

ذكر المصنِّف تعليلا لتقدُّم باب الاسم في **نظم الحريري** (ت 516هـ) على الفعل والحرف، ذلك لكونه يخبر به وعنه، وأمَّا الفعل فيخبر به لا عنه، والحرف لا يخبر به ولا عنه، والاسم تدخل عليه حروف الجرِّ «وذكر الناظم منها أربعة فقط مع أنها تصل إلى عشرين؛ وسيتكلم عليها في باب خاص بها».[3]. فقوله "مِنْ" وتأتي لمعاني كثيرة منها ابتداء الغاية زماناً ومكاناً، كقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾.[4] وتأتي لابتداء الغاية من غير الزمان والمكان كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ﴾ [5] وتأتي

---

(1) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 3 .

(2) ينظر– المرجع نفسه، ص 7.

(3) المرجع نفسه، ص 8.

(4) سورة الإسراء: الآية [1] .

(5) سورة النَّمل: الآية [30] .

لغير ذلك، وتجُرُّ الظّاهر، كما في المثال. وتجرّ الضَّمير نحو: مِنِّي ومِنْكَ ومِنْهُمْ. والثّاني من حروف الجرِّ (إِلَى) وتجرُّ الظّاهر والمضمر نحو: "إِلَى الله أَشْكُو وَإِلَيْهِ أَرْغَبُ"، ومن معانيها انتهاء الغاية زماناً ومكاناً. وتأتي بمعنى (في) كقوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[1]. والثَّالث من حروف الجرّ (حتّى) نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[2]، والرَّابع من حروف الجرّ (عَلَى) فإنّها تدخل على الاسم وتجُرُّ الظاهر والمضمر نحو: "على زَيْد، وعَلَيْهِ، وَعَلَيْكَ" والأصل في معناها الإستعلاء حسًّا، ومعنى، كقوله تعالى: ﴿**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾[3]

- **باب الفعل:**

والفِعْلُ مَا يَدْخُلُ قَدْ وَ السِّينُ عَلَيْهِ مِثْلُ بَانَ أَوْ يَبِينُ

أَوْ لَحِقَتْهُ تاءُ مَنْ يُحَدِّثُ كَقَوْلِهِمْ في لَيْسَ لَسْتُ أَنْفُثُ

أَوْ كَانَ أَمْرًا ذَا اشْتِقَاقٍ نَحْوَقُلْ وَمِثْلُهُ ادْخُلْ وانْبَسِطْ واشْرَبْ وَكُلْ. [4]

و"الفِعْلُ" معناه: كل كلمة دلَّت على معنى في نفسها واقترنت بزمان معين وضعا، ثمَّ إنْ كان الزَّمان انقطع فالفعل الواقع فيه ماضٍ نحو: عَلِمَ وفَهِمَ، وقد يَعرض له ما يُصيِّر معناه مستقبلاً، نحو: "إِذَا جَاءَكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمه". وقد يَعرض له ما يُصيِّر معناه ماضيا، نحو: لم يَقُمْ زَيدٌ، وإن كان الزَّمان لا يقبل إلاّ الإستقبال فالفعل الواقع فيه

---

(1) سورة النِّساء: الآية [87].

(2) سورة القَدْر: الآية [5].

(3) سورة غافر: الآية [80].

(4) ينظر– محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 9.

أمرٌ والفعل يتميّز عن الاسم والحرف بعلاماتٍ، الأولى (قَدْ) وتدخل على الماضي، نحو: قَدْ قَامَ، وعلى المضارع، نحو: قَدْ يَقُومُ. والعلامة الثَّانية (السّين)، نحو: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ، وهي حرف تنفيس تُخْرج المضارع من ضيق الحال إلى سعة الإستقبال، فتقول: قد (بَانَ) وقد (يَبِينُ). وإن كان ماضيا فإنَّه يُعرف بلحوق التَّاء الشَّاملة لتاء الضّمير نحو: ضَرَبْتَ. [1]

- **باب الحرف:**

وَالْحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عَلاَمَهْ فَقِسْ عَلَى قَوْلِي تَكُنْ عَلاَّمَهْ

مِثَالُهُ: حَتَّى وَلاَ وَثُمَّا وَهَلْ وَبَلْ وَلَوْ وَلَمْ وَلَمَّا.[2]

ومعنى "الحرف" لغة: يُطلق على طرف الشَّيء وعلى شفيره وعلى كلِّ حرفٍ من حروف التَّهجي. ومعناه الاصطلاحي: كلّ كلمة لم تدل على معنى في نفسها أصلا بل معناها في الدّاخلة عليه زائدة على أصله، واشتقاقه من الحَرْفِ الّذي هو الطَّرف لأنه لم يقصد بالذَّات. والحرف لا علامة له يُعرف بها، وعلامته ترك العلامة له. فمنه ما يدخل على الأسماء كحروف الجر والنَّواسخ، وأدوات النِّداء. ومنه ما يدخل على الفعل كالنَّواصب والجوازم ويعمل غالباً، ومنها ما لا يختص بواحد منهما كحروف الإستفهام، فلا يعمل. [3]

3) الخاتمة:

أنهى الشَّارح مدوّنته الموسومة بعنوان (مِنْحَةَ الْأَتْرَابِ شَرْحٌ عَلَى مُلْحَةِ الْإعراب) بما يلي:

أ- الإشارة إلى نهاية الشَّرح.

---

[1] ينظر- محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 10.

[2] ينظر- المرجع نفسه، ص 10.

[3] ينظر- المرجع نفسه، صص 10- 11.

ب- تاريخ ومكان انتهاء التَّأليف، بقوله: «كان الفراغ من تبييضه يوم الأربعاء الموافق للثالث من جمادى الثانية عام 1414هـ أربعة عشر وأربعمائة وألف للهجرة بالمدرسة الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بأَوْلُف (ولاية أدرار) الجمهورية الجزائرية».[1]

ج- التَّصلية والتَّسليم على رسول الله وصحبه.

د- الحمدلة «الحمد لله ربِّ العالمين »[2] وهي آخر عبارة في الكتاب.

ثانيا: منهج الشَّرح في المدوَّنة

اعتمد الشَّارح "محمّد باي بلعالم" في شرحه منهجاً موحداً سار عليه في شرح كلّ الأبواب، وقد تميّز هذا المنهج بطابع تعليمي بارز، والواقع أنَّ هذا الكتاب يحتاج إليه المتخصِّص والمتعلِّم لأنّه ضبط أصول هذا العلم بأسلوب مُيسّر ليُسهِّل به استعاب وفهم المسائل النَّحوية، وقد أقبل الشَّارح على تأليفه لَمَّا وجد إقبالاً على حفظ نظم "الحريري" فبيّن فيه ما يحتاج إلى تبيين، ولذلك عُدَّ الكتاب للطَّالب هداية، يستفيد منه كلُّ من شرع في طلب علم النَّحو.

ويختلف منهج الشَّرح باختلاف العلوم وطبيعة الفئة الَّتي تتلقَّى هذا العلم، وباعتبار أنّ الشَّرح موجَّه لطلاّب علم النحو فقد سار فيه الشَّارح وفق ما يلي:

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 159.

[2] المرجع نفسه، ص 159.

1) ذِكْرُ عنوان الباب أو الفصل والأبيات المرتبطة بموضوعه:

يَستهلُّ الشَّارح شرحه في كلّ مرَّة بذكر عنوان الباب أو الفصل، ثم يُتبعه بأبيات من نظم (مُلْحَةِ الإعراب) تكون مرتبطة بموضوع الباب أو الفصل، وذلك قبل أن يشرع في شرح هذه الأبيات. ومنه ما جاء في باب الكلام، حيث انتقى الشَّارح من النُّظم الأبيات المرتبطة بموضوع الباب: [1]

حَدُّ الكَلاَمِّ مَا أَفَادَ المسْمِعْ نَحو سَعَى زَيْدٌ وعَمْرُ مُتْبِعْ

ونَوْعُهُ الّذِي عَلَيْه يُبْنَى اسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حَرْفُ مَعْنَى

2) شَرح الألفاظ لغةً واصطلاحاً:

إنَّ فهم دلالات النّص وتقريب المعاني البعيدة لأفهام الطُّلاب، لا يَحصل إلاّ بحلّ ألفاظه وشرح مفرداته، لذلك عَمَدَ الشَّارح للكلمات المهمّة في الأبيات فشرحها بالرُّجوع إلى معانيها أوَّلاً داخل القواميس ثم يُتبعه بالتَّعريف الاصطلاحي، ومثال ذلك تعريفه "الحرف" لغةً واصطلاحاً، فيقول: «وهو لغةً: يطلق على طرف الشيء وعلى شفيره وعلى كل حرف من حروف التَّهجي. واصطلاحا: هو كل كلمة لم تدل على معنى في نفسها أصلا بل معناها في الداخلة عليه زائدة على أصله».[2]

وبهذا التَّعريف يتيسَّر على المتلقي إدراك العلاقة الموجودة بين المعنى اللّغوي والاصطلاحي ممَّا يُسهِّل عليه فهم واستعاب المصطلح النَّحوي.

ولم يغفل الشَّارح تقديم شرح للكلمات الصَّعبة الموجودة في ثنايا الأبيات وهذا ما يزيد من بساطة محتوى الشَّرح وسهولة فهمه. ذلك أنه يُقدِّم شرحه للطَّلبة المقبلين على تعلَّم القواعد، ومن ذلك شرحه لكلمة "السَّمْطُ"

---

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

التي وردت في بيت من أبيات باب الفعل المضارع، فيقول: «...والسَّمْطُ: هو الخَيْط ما دام فيه الخَرز، وإلاّ فهو سِلْكٌ، كذا في مختار الصحاح».[1]

كما لم يُغفل الشَّارح أيضا الجانب اللِّساني للألفاظ المشروحة خوفاً من وقوع اللُّبس في توصيل الكلمة للمتعلِّم، إذ نَلمس الدِّقة العلمية في تعامله مع ألفاظ اللُّغة، مهتماً بضبطها، ومثال ذلك قوله: «...والنِّداء في اللغة: الصّوْت، ويضم أوله ويكسر»[2]، وقوله كذلك: «...و(قَطُ) مخففة الطاء لغة فيه مع فتح القاف وضمها: وهذا إذا كانت بمعنى الدهر، وأما إذا كانت بمعنى حَسْب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء»[3]، وغيرها من الكلمات التي حرص في كلِّ مرّة على ضبطها.

3) تحديد المعنى العام للباب أو الفصل:

وذلك يُعطي للقارئ فكرة عامَّة عن الباب أو الفصل الَّذي يُعالجه الشَّارح قبل أن يشرع في الحديث عن جزئياته بالتَّفصيل، ومن ذلك ما ذكره في باب إعراب جمع التَّصحيح: «هو: ما جمع بواو ونون في حالة الرفع بياء ونون في حالتي النصب والجزم»[4]، ومن ذلك أيضا تحديده المعنى العام لباب التَّعجُّب، فيقول: «والتعجب: هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها ويكون غالبا بصيغتين: "ما أَفْعَلَ" و "أَفْعِلْ بِه" ..وقد يكون بغيرهما نحو: سُبْحان الله!..ويَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ!..ونحو ذلك ».[5]

---

(1) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، صص 18- 19 .

(2) المرجع نفسه، ص 99 .

(3) المرجع نفسه، ص 153 .

(4) المرجع نفسه، ص 31.

(5) المرجع نفسه، ص 86.

4) تجزئة الأبيات إلى أجزاء ودمجها بكلام الشَّارح:

ويُريد الشَّارح بهذا الأسلوب أن يكون الكلام موحدا منسجما مع بعضه، ممَّا يزيد من فهم القارئ، وحتَّى لا يتشتَّت ذهنه بالعودة في كل مرة إلى الأبيات، ومن ذلك ما نجده في باب النَّكِرَةُ والمعرفةُ: «و "الاسْمُ ضَرْبَانِ" أي قسمان "فَضَربٌ أي قسم منه "نكرة" والنكِرَة هي كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر..و "الآخر المعْرِفَةُ" وهي فرع عنها»[1]، ومثال ذلك أيضا ما جاء به في باب لا النَّافية: «كما أشار الناظم بقوله: "وإِنْ بَدَاَ بَيْنَهُما مُعترضُ" أي فاصل فإذا كان بينهما فاصل "فارْفَعْ" على الابتداء؛ فتقول في المثل: لا زَيْدٌ في الدار، و ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[2] وكالمثال الذي مثل به " لا لأَبيكَ فيها مبغِضُ ...وعمل (إن) هذه عمل تنصب الاسم و ترفع الخبر."كقولهم: لاشَكَّ فيما ذَكَرَهْ".. لا: نافية، شكَّ: اسمها. فيما ذكَرَهْ: جار ومجرور خبرها. و"ارْفَعْ إذا كرَّرْتَ نَفْيًا وانْصِب "يعني إذا اجتمعت شروط النصب في (لا) وكررتها بعد عاطف»[3]، كما يساعد ذلك على بقاء المعارف متسلسلة.

5) الاستشهاد والتَّمثيل:

عالج الشَّارح النَّظم بأسلوب منظَّم مبسّط يناسب الهدف التَّعليمي الَّذي صرّح به في مقدمَّة شرحه، لذلك كان شديد الحرص على الإكثار من الشَّواهد والأمثلة المتنوِّعة لدعم الشَّرح، وتوضيح المقاصد وتقريبها، وترسيخ المعارف في أذهان الطَّلبة، على اعتبار أن الشَّارح كان مدرساً، والمدرِّس الفذُّ يحرص – في الغالب– على تقديم الشَّرح بأسلوب ميسّر من أجل تعميم الفائدة وإبلاغ الشَّرح للطَّالب فكان في كلّ مرَّة يستدل على المسألة

---

(1) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص11.

(2) سورة الصَّافات: الآية [47].

(3) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 85 .

النَّحوية الواحدة بأكثر من حُجَّة، ولذلك تنوّعت شواهده في الشَّرح، بين الآيات القرآنية، والأحاديث النَّبوية، والشِّعر العربي، والأمثال الموروثة، وهو الأمر الَّذي يجعل شرحه هذا سهلاً سريع الفهم، لا غنى لطالب العلم عنه، ويمكن تقسيم شواهده في الشَّرح إلى ما يلي:

أ– استشهاده بالقرآن الكريم:

ويأتي القرآن الكريم في صدارة شواهد الشَّارح، حيث كثر اعتماده عليه لتقريب المسائل النَّحوية وتيسير فهمها على المتعلّم، فلا تكاد تخلو صفحة من الشَّرح إلاّ ووجدنا فيها العديد من الشواهد القرآنية، ومن ذلك استشهاده على جرّ (عَلَى) الاسم الظّاهر، فيقول: «و "على" تجر الظاهر نحو قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾[1] ».[2]

كما اعتمد الشّارح على أسلوب تتابع الشاهد القرآني مع الأمثل حول مسألة نحوية ما، ويتردد ذلك في عِدَّة أبواب، ومثاله ما جاء به في باب كان وأخواتها، فيقول: «...(كان) تستعمل ناقصة فتحتاج إلى خبر وتكون تامة فلا تحتاج إليه. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[3]، وكذلك قولك: كان المطر: أي حدث».[4]

---

[1] سورة غافر: الآية [80].

[2] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 37.

[3] سورة البقرة: الآية [280].

[4] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 97.

كما يعتمد الشّارح أيضا في استشهاده أسلوباً تمثَّل في إيراده أكثر من آيةٍ تِباعاً، وبدون فاصل بينها؛ بغرض توضيح مسألة أو تثبيت قاعدة ونعثر عليه في حديثه عن موضع وجوب إضمار (أَنْ)، فيقول: «ويجب إضمار (أنْ) بعد اللام الواقعة بعد كان المنفية (...) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾[1].. ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[2]..فالنفي لا يكون إلا بـ(ما) و(لم)».[3]

ويُعدُّ هذا الأسلوب وسيلة تعليمية تُعزَّز تثبيث القاعدة النَّحوية لدى الطَّالب، بعد أن تزيد من تيسير فهمه لها.

ب– استشهاده بالحديث النَّبوي:

قلَّ استشاهد الشّارح بالأحاديث النَّبوية على القاعدة النَّحوية، والحقيقة أنَّه قد نأى بنفسه عن الخلافات والتَّعقيدات التي صاحبت الاستشهاد بالحديث الشَّريف في مؤلَّفه، فهو لم يستشهد إلاّ بستة أحاديث فقط.

ونورد مفاد الأحاديث التي أوردها الشّارح في ثنايا هذا الشرح، وهي:

- حديثٌ شاهدٌ حول بركة الابتداء بالبسملة.[4]
- حديثٌ حول معنى (مِنْ) الَّتي تكون لابتداء الغاية.[5]
- حديثٌ حول معنى مِن معاني الإعراب، وهو الإفصاح.[6]

---

[1] سورة الأنفال: الآية [33].

[2] سورة النِّساء: الآية [168].

[3] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 133.

[4] ينظر– المرجع نفسه، ص 5.

[5] ينظر– المرجع نفسه، ص 8.

[6] ينظر– المرجع نفسه، ص 20.

- حديثٌ حول معنى (في) التي هي السَّببية. [1]
- حديثٌ حول أجر التّزاور في الله. [2]
- حديثٌ حول إكرام الضَّيف. [3]

فهذا الكتاب أُلِّف ليكون مختصراً وسهلاً بعيداً عن الخلافات والنِّزاعات، لذلك فلا عجب أن ترى الشَّارح قد ابتعد عن هذه الخلافات.

ج– استشهاده بالشَّعر العربي:

نُلاحظ كثرة استشهاد الشَّارح بالشَّعر العربي، والنّاظر لهذه الشواهد، وكيف تعامل معها، يرى أن هدف الشّارح من تلك الشَّواهد لم يكن سوى التَّمثيل فقط بُغية التَّسهيل والتَّيسير على الطَّالب وحسن استعاب القواعد، ومثال ذلك ما استشهد به في قلّة ورود (الباء) في خبر (لا)، فيقول: «وقد ترد (الباء) قليلا في خبر (لا) كقول الشاعر:

فكّنْ لي شفيعاً يَوْمَ لا ذو شفَاعَةٍ بمَعْن فَتيلاً عن سَوَاءِ ابن قَارِبِ

وكذلك ترد في خبر مضارع (كان) المنفية بـ (لم) كقول الشاعر:

وإنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إذَ أَشْجَعَ القَوْمِ أعْجَلُ». [4]

---

[1] ينظر– محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 37.

[2] ينظر– المرجع نفسه، ص 138.

[3] ينظر– المرجع نفسه، ص 138.

[4] المرجع نفسه، ص 98.

ولما كان غرض الشّارح من إيراده الشّواهد الشّعرية التّمثيل فقط للتّيسير على الطّالب فَهم القاعدة، فإنّنا نجده أحيانا يكتفي بالشّطر الذي يتضمن الشّاهد فقط، ومن ذلك ما استشهد به في باب ما لا ينصرف، حيث يقول: «يجوز للشاعر إذا اضطر إلى الصرف أن يصرف ما لا ينصرف؛ أي ممنوع من الصرف..ومنه قول الشاعر:

عَصَائِب طير تهتدي بعَصَائِبٍ ....الخ».[1] فلا يلزم نفسه بذكر البيت كاملاً.

د– استشهاده بالأمثال العربيَّة:

لَمْ يستشهدْ الشَّارح في كتابه إلاّ بمثل واحد، أتى به ليستشهد على ورود حرف الجرّ (عَلى) بمعنى (مَع)، فيقول: «...(وصاحب) يعني بمعنى مع كقولهم: الذُّودُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ أي مع الذود».[2]

ويمكن أن نُعلّل قلَّة استشهاده بالأمثال العربيّة؛ ابتعاده عن الخوض في مسائل تخريجاتها المختلفة والخلافات فيها؛ لأنَّ قضية الأمثال العربيّة والاستشهاد بها شكّلت مصدر خلاف بين النُّحاة، على اعتبار أنّ المثل ينتمي إلى عصر الاحتجاج أم لا؟، فهو لم يُكثر منها لأنّ الهدف أولا وقبل كل شيء من كتابه هو التّسهيل والتّيسير.

هـ– الاستشهاد بنظمه:

يَذكر الشّارح من حين إلى آخر أبياتا من نظم (اللّؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم)، وهو نظم للشّيخ باي نفسه، كما وضع له شرحا سمّاه (كفاية المنهُوم شرح على اللّؤلؤ المنظوم)، ومثال ذلك ما ذكر في شروط نصب (لا) للنّكرات، فيقول: «وقد أشرت إلى ذلك في "اللؤلؤ المنظوم" بقولي:

وإن تكن قد باشرت وكررت فخمسة الأحوال فيها قررت

ثلاثة مع فتح أولى قد أتت واثنان مع رفع لها قد ثبتت

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 128.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

تقول إن حوقلت لا حول – ولا قوة بالاله ذي العلا

وحيثما الأول قد رفع لا يجوز نصب الثاني يا من عقلا».[1]

و– الاستشهاد بِكُتب غيره من العلماء:

كان الشّارح صاحب ثقافة لغويَّة كبيرة، حيث اعتمد في شرحه على ما جاء به كبار العلماء الذين سبقوه من كتب نحويَّة نفيسة، كألفية "ابن مالك"، ومثاله ما استشهد به على أحد الشُّروط التي يجب تحقيقها في الفعل الواقع بعد الاسم، فيقول: «ولا يجوز نصبه لأن ما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصح أن يفسر عاملا فيما قبله. وإلى هذا أشار ابن مالك:

وان تلا السابق ما بالابتدا يختص فالرفع التزمه أبدا

كذا إذا الفعل تلا ما لم يرد ما قبل معمول لما بعد وجد».[2]

كما اعتمد كذلك الشّارح على مقدمة (الآجُروميّة) ومن ذلك ما استشهد به في باب الحال والتَّمييز، على أنّ الحال في الغالب لا يكون إلا نكرة بعد تمام الجملة، فيقول: «...وقوله: "بَعْدَ تَمَامِ الْجُمْلَةْ" أي بعد تمام الكلام...قال في مقدمة "الآجورميّة ولا تكون إلا بعد تمام الكلام».[3]

هذه الثَّقافة الواسعة والمتنوعة أعطت قيمة علمية للكتاب وذلك ما نلمسه من حسن اختياره للشّواهد التي تخدم القاعدة المراد تثبيتها.

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 85.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

ي– التَّمثيل:

أكثر الشَّارح من الأمثلة السَّهلة البسيطة المتداولة مثل: "ضَرَبَ"، "قَامَ"، "جَاءَ"، وغير ذلك قصد توضيح القواعد بأمثلة يسيرة على الطَّالب قريبة من رصيده اللُّغوي. وهذه الأمثلة منها ما هو من متن (المُلْحَة)، ومثال ذلك: «وقوله: "مِثَالُهُ زَيْدٌ" في المعرفة. "وخَيْلٌ وغَنَمْ" في النكرة. و"ذا وتِلْك" في اسم الإشارة. "والَّذي" في الاسم الموصول، "ومِنْ وكَمْ" في الاستفهام. وقد أتى في هذه الأمثلة على ما يعرب وما يبنى، وما يظهر ويضمر ويبهم...».[1] ومن هذه الأمثلة ما هو من صياغة الشّارح، ومن ذلك ما مثَّل به لأقسام الفعل، فقال: «"مَاضٍ" ك (قام) و (جلس) و "فِعْلُ الْأَمْرِ" ك (قُمْ) و (اجْلِسْ). و "المضَارِعُ" ك (يَقومُ) و (يجلسُ) و (يضربُ) »[2]، ومن ذلك أيضا قوله: «ومثال التحقير: طُعِنَ عُمَرُ»[3]، ومما مثَّل به على الفعل الصَّحيح،قوله: «فالصحيح ما كان خاليا من حروف العلة نحو: قعد وخرج وذهب».[4]

ولم يلزم الشَّارح نفسه بشروح لغويَّة لما مثّل به إلاّ ما رآه غامضا، وهو نادر لأنَّه اعتمد التَّبسيط لا أسلوب التَّعقيد.

وما يمكن قوله أنَّ الشَّارح قد نجح في تطويع الشَّاهد النَّحوي، من أجل خدمة هدفه السّامي والذي من أجله صنّف كتابه؛ وهو التَّسهيل والتَّيسير، إذ جعل من هذا الشَّاهد وسيلة لهذا الهدف، وبذلك يكون قد أخرج الشَّواهد النَّحوية من صفة لازمتها طويلاً تمثَّلت في اعتبارها سببًا في تعقيد النّحو إلى جعلها سببًا في التّسهيل والتّيسير.

---

(1) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 9.

(2) المرجع نفسه، ص15.

(3) المرجع نفسه، ص 58.

(4) المرجع نفسه، ص 15.

6) إعراب الشَّواهد والأمثلة:

ركّز الشّارح على إعراب شواهده، سواء أكانت قرآناً أم شعراً أم نثراً، والغرض من عنايته بالإعراب هو تيسير الفهم، وتوليد القدرة على المحاكاة.

والملاحظ على أعاريب الشَّارح، أنَّه تارة يَستهلّ بها قبل شرحه للأبيات وتارة يدرجها في وسط الشَّرح؛ يُريد من ذلك تدريب المتلقي على تطبيق القواعد النَّحوية، ويمكن تقسيم أعاريبه كما يلي:

أ– إعراب مفردات أبيات النَّاظم، ومن ذلك: [1]

يَا سَائِلِي عَنِ الكَلامِ المنْتَظِمْ حدًّا ونوعاً وإلى كَمْ يَنْقَسِمُ

فاسْمَعْ هُدَيْتَ الرُّشْدَ ما أَقُولُ وافْهَمْهُ فَهْمَ مَنْ لَهُ مَعْقُولُ

فأعرب الشّارح هذه الأبيات بقوله: «"يَا سَائِلِي".. الياء: للنداء. و(سَائِلِي): منادى مضاف. "عَنِ الْكَلَامِ": جار ومجرور. "المنْتَظَمِ": نعت. "حَدًّا": تمييز. "نَوْعًا": معطوف. و"إِلَى كَمْ": جار ومجرور. و "يَنْقَسِم": فعل مضارع. والمراد بالكلام في اصطلاح النحاة لا في اصطلاح أهل اللغة ..قوله: "حَدًّا" أي حدّه في اصطلاحهم. "نَوْعًا" أي عن أنواعه كم هي، وعن أقسامه قوله: "اسْمَعْ": فعل أمر.."هُدِيتَ": فعل ماضي مبني لما لم يُسَمَّ فاعلُه. "الرُّشْدَ": مفعول ثانٍ لهُدِيتَ. وجملة هُدِيتَ دُعَائِية معترضة بين الفعل والمفعول أي هداك الله ووفَّقَكَ. "مَا": مفعول اسْمَعْ. "أَقُولُ": فعل مضارع. و"افْهَمْهُ": فعل أمر، والهاء مفعول به. و"فَهْمَ": مصدر. "مَنْ": مضاف إليه. "لَهُ": جار ومجرور خبر متقدم. "مَعْقُولُ": مبتدأ مؤخر...والمعنى: افْهَمْ ما أقوله لك فَهْمَ من له عقلُ راسِخ». [2]

---

[1] ينظر– محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص 6.

ب– إعراب الأمثلة الَّتي ساقها النَّاظم، ومن ذلك:

- إعرابه المثال (خَلِّ المزْحَ والمجُونَا) الوارد في أبيات باب التَّوابع، فيقول: «خَلِّ: فعل أمر. والمزحَ: مفعول به. والمجونا: الواو: واو العطف. المجونا: معطوف على المزح».[1]

– إعرابه الأمثلة الَّتي ساقها النّاظم في باب المفعول معه: «فمثال الفعل قوله: "جَاءَ الْبَردُ والجبابَا". جاء: فعل ماضٍ. البرد: فاعلٌ. والجَبَابَا: مفعول معه».[2]

– إعرابه الأمثلة الواردة في باب حروف الجرّ، فيقول: «تَقُولُ: مَا رَأَيْتُهُ مُذْ يومنا..فـ (مُذْ): حرف جر. يومنا: مجرور بمذ، و"رب": حرف جر وتقليل. "عبد": مجرور برب. و"كيِّس" نعت معناه حاذق، و"مر": فعل ماضي. و "بِنا" جار ومجرور».[3]

ج– إعراب الشَّواهد القرآنيَّة التي ساقها للشَّرح، ومن ذلك:

– قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[4]، فأعرب الشَّارح الآية بقوله: «الواو: عاطفة. لا: ناهية. تَطْغُوا: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون. والوَاوُ: فاعل. فيه: جار ومجرور متعلق بـ (تَطْغُوْا). فَيَحِلَّ: الفاء: سببية. يَحِلَّ: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية. وَعَلَيْكُمْ: جار ومجرور متعلق بـ (يَحِلّ)».[5]

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص 70.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] سورة طه: الآية [81].

[5] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 134.

- قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[1]، فأعرب الشّارح الآية بقوله: «مَن: اسم شرط جازم. يَعْمَلْ: فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره. سوُءاً: مفعول به. يُجزَ: فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط، وعلامة جزمه حذف الألف من آخره. به: جار ومجرور ».[2]

د– إعراب الشَّواهد الشِّعرية الَّتي ساقها للشَّرح:

اكتفى الشّارح في هذه الشَّواهد بإعراب الكلمات فقط الَّتي تخدم الباب أو الفصل، دون إعراب الشّاهد الشِّعري كاملاً، ومردّ ذلك رغبته في تلافي الحشو، والإطالة التي لا تفيد القارئ، ومن الشواهد الشعرية التي أعربها الشّارح، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: [3]

- أَرَى العُمْرَ كَنْزاً ناقصاً كُلَّ لَيْلةٍ ومَا يُنْقِصِ الأيّامُ والدَّهرُ يَنْفَدِ

فأعربه الشّارح بقوله: «فـ (يُنْقص) فعل الشَّرط مجزوم. و(ينْفَد): جوابه مجزوم».[4]

- لا تَنْهَ عَنْ خُلْقٍ وتأتي مِثله عارٌ عليك إذا فَعَلْتَ عَظِيمُ[5]

فأعربه الشَّارح بقوله: «فـ (الواو): واو المعية. تَأْتِي: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد واو المعية، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت. ومِثْلُهُ: مفعول به. والهاء: مضاف إليه».[6]

---

(1) سورة النِّساء: الآية [123].

(2) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 146.

(3) ينظر– المرجع نفسه، ص 147.

(4) المرجع نفسه، ص 147.

(5) ينظر– المرجع نفسه، ص 135.

(6) المرجع نفسه، ص 135.

- عَلَى حِين عَاتَبْتُ المشيبَ على الصِّبَا فَقُلْتُ ألما أصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ[1]

فأعربه الشّارح بقوله: «"ألما" الهمزة للتقدير. لما: حرف جزم ونفي وقلب. أصْحُ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الواو من آخره نيابة عن السكون والضمة قبله دليل عليها».[2]

هـ– إعرابه الأمثلة التي ساقها للشّرح، من ذلك:

ما مثَّل به في باب الاسم المقصور حول عدم تأثير الإعراب فيه: «فتقول: جَاءَ يَحْيَ، ورَأَيْتُ يَحْيَ، ومَرَرْتُ بِيَحْيَ. جاء: فعل ماضي. يَحْيَ: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المانع من ظهورها التعذر. ورأيتُ يَحْيَ. رأيتُ: فعل وفاعل. يحيَ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف المانع من ظهورها التعذر. ومَرَرْتُ بِيحْيَ. مررتُ: فعل وفاعل. ب (يَحْيَ): جار ومجرور مخفوض وعلامة خفضه الكسرة المقدرة على الألف المانع من ظهورها التعذر».[3]

بعد الوقوف على منهج الشّرح في المدوَّنة، نخلص إلى أنّ الشّارح قد سعى من ورائه إلى تبسيط المسائل النّحوية الواردة في النَّظم، وتقريبها من طالب هذا العلم، وتقديمها له بأسلوب ميسّر، سهل، واضح.

ثالثا: مظاهر التَّيسير في المدوَّنة

من خلال قراءتنا الفاحصة لمحتوى المدوَّنة، وبعد تتبُّعنا لمنهج الشَّرح الذي سار عليه الشّارح، ومن خلال الدّراسة المتمحصة لهذا المنهج، اتضح لنا –كما تقدَّم ذكره– سعي الشَّارح إلى تيسير المسائل النَّحوية الواردة في

---

[1] ينظر– محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 142 .

[2] المرجع نفسه، ص 142.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

النّظم، وتبسيطها وتقريبها من ذهن المتعلِّم بأنجع السّبل. ويمكن الوقوف على مظاهر التّيسير في المدوّنة من خلال ما يلي:

1) اعتماد العبارات السَّهلة والواضحة:

فالقارئ للمدوّنة لا يكاد يجد صعوبة في فهم محتواها ومضمونها؛ ذلك أنَّ الشّارح فضّل اللغة السَّهلة البسيطة لكي تكون أداة له من أجل ايصال الهدف المنشود، وهو التّيسير على الطالب في تعلم النَّحو العربي، فتميّز هذا الشَّرح بالعبارات السّهلة، والألفاظ الدّالة على المعنى مباشرة، فهو ليس بحاجة إلى استحضار المعاجم إلاّ في حالات نادرة، إذْ كان حريصاً على البساطة والتَّيسير في الأسلوب، فكُلما أحسَّ بصعوبة الفهم أو غرابة الكلمة أردفها بمعناها، ومثال ذلك شرحه لكلمة (السَّمْط) التي وردت في أبيات باب المضارع، فيقول: «السَّمْط: هو الخيط ما دام فيه الخرز وإلاّ فهو سلك، كذا في مختار الصحاح».[1]

كما يُلاحظ كثرة استعمال الشَّارح للكلمات الدالة على التَّفسير من مثل: أيْ، يعني، بمعنى، وغيرها، وذلك من أجل توضيح النَّظم وشرحه بألفاظ وعبارات أكثر يسرا على القارئ، ومن ذلك قوله: «ولا تقدِّم خبر الحروف...الخ..أي ولا يجوز تقدُّم خبر هذه الحروف الستة على أسمائها».[2]

ومن ذلك أيضا قوله في باب إعراب الاسم المفرد المنصرف: «"وتسقط التنوين إن أضفته" يعني أنه إذا كان مضافا فإن التنوين يسقط سواء كان التنوين ظاهرا نحو: غلامك في غلام، أو مقدرا نحو: دراهمك في دراهم».[3]

كما استخدم لفظة (المعنى) من أجل تقريب المسائل النّحوية إلى ذهن الطَّالب، ومثال ذلك: «والمعنى إذا أضيف المنادي إلى ياء المتكلم فإما أن يكون صحيحا أو معتلا فإن كان معتلا فحكمه كحكمه غير

---

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، صص 18- 19.

[2] المرجع نفسه، ص 93.

[3] المرجع نفسه، ص 23.

منادي».[1]فالشَّارح كان حريصا على وضوح اللّفظ وسلامة التَّعبير خدمة للطالب، فيتيسَّر عليه الاستعاب، لأن هدف الشَّارح هو تقديم الشَّرح بأسلوبً سلسً وسهلِ العباراتِ بعيد عن التَّكلف والتَّعقيد، ومن شواهد ذلك أيضا شرحه لقول النَّاظم في باب الظرف: «"والظرف نوعانِ فظرف أَزْمنَه يجري مع الدَّهر" أي مع الزمان سواء كان ذلك الزمان مبهما، وهو ما دلّ على غير مقدر ك (حين) و (وقت) و(مُدَّة) .. وسواء كان مختصا أو معدودا، وهو نوعان: "مَعْلُومٌ" و"غير معلومٍ"».[2]

فالواضح أنَّ الشَّارح قدَّم شرحه بعبارات في غاية الوضوح بعيدة عن التَّعقيد والتَّكلف، متسلسلة ومعللة تتناسب ومستوى المتعلِّم.

2) التَّرتيب في شرح أبواب المتن:

حَرَصَ الشّارح على أن لا يَبني شرحه لبابٍ يحتاج في جزئياته إلى أبواب أخرى إلاّ إذا كان قد شرح الباب السَّابق، ووضّح الجزئية المطلوبة، ومن أمثلة ذلك:

– شرحه الفعل والفاعل (الجملة الفعلية) قبل باب المبتدأ والخبر[3]؛ وذلك أنّ من أشكال الخبر الجملة الفعلية وشبه الجملة، فاختار أن يوضّح هذين المصطلحين قبل أن يوضّح الخبر.

– شرحه باب ظنَّ وأخواتها بعد أن سبق له شرح باب الفعل، وبيّن فيه نوعا الفعل، والشّاهد على ذلك قوله في باب ظنَّ وأخواتها: «سبق لنا أن الفعل منه ما هو لازم ومنه ما هو متعد إلى اثنين، ومنه ما هو متعد إلى ثلاثة..فمثال اللاّزم: قَامَ زَيْدٌ، وخَرَجَ عُمَرَ...فكل من (قَامَ) و (خَرجَ) فعل لازم لا يتجاوز بنفسه إلى مفعول».[4]

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 102.

[2] المرجع نفسه، صص 77- 78.

[3] ينظر- المرجع نفسه، ص 46.

[4] المرجع نفسه، ص 61.

وهذا الأمر ما فعله الشَّارح إلاّ لتلبية حاجات الطلاّب التّعليمية، وتحقيق الهدف من كتابه؛ وهو التَّيسير على الطّالب في تعلُّم النَّحو العربي.

3) ربط الموضوعات النَّحوية بعضها ببعض:

بُغية الإلمام بجوانبها المختلفة، وسيراً على التَّسلسل الموضوعي الذي اعتمده "الحريري" حتى تبدو مترابطة الأجزاء، ومتينة البناء، ممَّا يعين القارئ على متابعة المسائل النَّحوية وفهمها بسهولة ويسر، وكان يعتمد في ذلك على بعض الألفاظ والعبارات مثل: "كما سبق"، "كما تقدم"، "قد تقدم هناك"، وأمثلة ذلك كثيرة فلا تخلو صفحة من صفحات الشّرح منها، ونقتصر على ما قاله في باب البناء بعد ذكره للبيت: «لما قدم النَّاظم- رحمه الله تعالى- المعربَ من الأسماء، وهو ما تغَيّر آخره بحسب العوامل الداخلة عليه لفظا وتقديرا، هنا أراد أن يتكلم على (المَبني) وهو الملازم لحركة، إما أن يكون مبنيا على إحدى الحركات الثلاث، أو على السكون..والمبني على السكون هو الأصل، كما أن الأصل في الإعراب الحركات».[1] فهنا يُذكِّر القارئ بما سبق الكلام عليه حتّى تظلَّ الموضوعات النَّحوية متسلسلة في ذهنه، وهذا يُعينه على استيعابها وإدراكها.

4) الابتعاد عن الإطناب والإطالة:

ممّا لا شك فيه أنَّ الدّاعي لتأليف كتاب (مِنْحَةَ الأتْرَاب) كان مُبيّنا لنا، وهو جعله في مستوى الطُّلاب الرّاغبين في فهم النّحو وقواعده، وأن يعينهم على الضَّروري من أحكام هذا العلم، بعيدا عن الإطناب والإطالة، ليستوعبها بسهولة فلا يضيع وقتهم.

وحتّى يُحقّق الشّارح هدفه من ذلك، فقد ابتعد عن كل ما يجعل الكتاب وعراً صعباً، فاعتمد فيه على الإيجاز غير المخلِّ بالقواعد والأحكام، دفعا للسآمة والضجر من الإطالة، ويُعدَّ ذلك من أهم المظاهر التي تدلُّنا

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 150.

على سهولة الكتاب وأسلوبه في طرق الموضوعات النَّحوية، فمع أنَّه ذكر جُلّ أبواب النَّحو التي تحتاج إلى مجلّدات ضخمة لتضمّها، إلاّ أنَّ الكتاب استوعبها بسهولةٍ ويسرٍ مبتعدا في ذلك عن الحشو وذكر ما ليس فيه فائدة مما يُدخل الطَّالب في متاهات هو غنيٌّ عنها.

وقد ظهرت هذه القيمة في الكتاب من خلال عدّة قضايا أظهرها الشَّارح من أجل أن يُبقي شرحه سهلا بعيدا عن التَّعقيد، وهذه المسائل هي:

أ– حجم الكتاب:

قُلنا سابقا انّ الكتاب يقع في (162) صفحة، وهذا الحجم صغيراً اجمالاً، ومع هذا الحجم إلاّ أنه كان يضمُّ أبواب النّحو المختلفة، ولكن بطريقة سهلة وموجزة(*).

ب– الإيجاز في طَرْقِ الموضوعات:

إنّ أسلوب الشّارح في طَرْقِ موضوعات النّحو المختلفة كان موجزاً، لذلك يرى القارئ أنّ معظم أبواب الكتاب لا تتجاوز صفحتين أو ثلاثاً، فمثلاً باب إعراب جمع التَّكسير[1] شرحه في صفحة واحدة، وباب الفاعل[2] شرحه في صفحة واحدة، وباب إعراب جمع التصحيح[3] في صفحتين، وباب الإعراب[4] شرحه في ثلاث صفحات، وفصل تقديم الخبر[5] شرحه في ثلاث صفحات، وغيره من معظم أبواب الكتاب، بل هناك

(*) ينظر بتوسع أكبر– المدونة وأبواب النحو العربي، المبحث الأول من الفصل الثاني، ص 58.

(1) ينظر– محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 29.

(2) ينظر– المرجع نفسه، ص 55.

(3) ينظر– المرجع نفسه، صص 31– 32.

(4) ينظر– المرجع نفسه، صص 20–23.

(5) ينظر– المرجع نفسه، صص 48–51.

بعض الموضوعات في الكتاب لا تتجاوز أسطراً قليلة مع أنّها في كتب أخرى تبلغ صفحات كثيرة وطويلة، ومن ذلك شرحه باب كم الخبريَّة[1] في ستة أسطر فقط، وشرحه باب حروف العلَّة[2]في عشرة أسطر، وقد يستعمل عبارة (وبقية البحث في المطوّلات) حثاً منه على مراجعة المطوّلات لمن يريد التَّوسع والمزيد، والشَّاهد على ذلك قوله في باب ما لم يُسَمَّ فاعله: «ويجوز في الفعل الماضي الثلاثي المعتل العين اخلاص الكسر أو الإشمام، وهو أن تكون الكسرة مشمومة بشيء من صوت الضمة..وهاتان اللّغتان فصيحتان وقرأ بهما في المتَوَاتِرِ الثالثة إخلاص الضمة في قول الشاعر:

لَيْتَ وهَلَ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ

وبقية البحث في المطولات».[3] والحقيقة أنّ إيجاز الشّارح في موضوعاته ما جاء إلاّ ليخدم هدفاً واحدً فقط وهو التَّسهيل والتَّيسير في أبواب النَّحو العربي.

5) البُعد عن عرض الخلافات النحوية بين العلماء:

ابتعد الشّارح كثيرا عن ذكر خلافات العلماء وآرائهم النَّحوية المختلفة في قضايا النَّحو، فهو في الغالب يُؤَكِّد الرَّأي دون أن ينسبه إلى أحد، ومن أمثلة ذلك نذكر:

– ما ذكره في حرف العطف (أو) بعد ذِكره قول النَّاظم: «تأتي للتخيير وغيره، إلاّ أنها تستعمل فيه كثيراً..وذهب جماعة من النحاة إلى أن العاطف (الواو) التي قبلها».[4]

---

[1] ينظر– محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 46.

[2] ينظر– المرجع نفسه، ص 26.

[3] المرجع نفسه، ص 59.

[4] المرجع نفسه، ص 120.

– ما ذكره في باب المبتدأ والخبر: «إن الخبر مرفوع بالمبتدأ فالعامل في المبتدأ معنوي وهو كون الاسم مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة، والخبر مرفوع بالمبتدأ. وذهب قوم إلى أن العامل في المبتدأ والخبر الابتداء فالعامل فيهما معنوي، فقيل المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ».[1]

– ما ذكره في أسباب البناء: «ومنهم من قال: لا علة للبناء إلاّ مشابهة الحرف، وهو رأي الحذاق من النحويين».[2]

– كما يلاحظ أن الشَّارح قليلا ما يذكر أكثر من رأي في المسألة النَّحوية، ومن ذلك اكتفاؤه بذكر رأي "الفرَّاء" فقط في جواز ترخيم الاسم الثُّلاثي: «وأجاز الفرّاء الترخيم في: حَكَمَ وحَسَن، ونحوهما من الثلاثيات المحركة الوسط قياسا على إجرائهم نحو: (سقر) مجرى (زينب) في إيجاب منع الصرف لا مجرى (هند) في إجازة الصرف».[3]

وقد كان "سيبويه" أكثر علماء النَّحو وروداً في كتاب الشَّارح، حيث كان يذكر رأيه، دون أن يناقشه أو يذكر آراء من يعارضه أو يسانده من العلماء، ومن ذلك:

– ذكره رأي "سيبويه" في مسألة همزة (ال) التَّعريف فيقول: «هذا مذهب سيبويه لأنها عنده همزة زائدة يتوصل بها إلى النطق الساكن».[4]

– قوله كذلك: «اعلم أن المصدر المعنوي عند سيبويه منصوب بفعل مقدّر من لفظه، وعلى ذلك فالأمثلة من المصدر اللّفظ».[5]

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 47.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 105.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

[5] المرجع نفسه، ص 65.

والأمر ذاته مع بقيّة العلماء الذين ذكرهم في كتابه، أمثال الزّمخشري[1]، والزَّجاج[2]، فكان يأتي برأي الواحد منهم مجرداً ولا يذكر من يخالف رأيه أو يسانده؛ إذ أنَّ التَّيسير على الطَّالب يقتضي من الشَّارح ذكر الرأي بعيداً عن الخلافات التي لا داعي لوجودها.

6) الحوصلة بعد الشَّرح:

قد يعيد الشَّارح بعض الأحكام في نهاية الباب مُلخَّصة بعد شرحها، ومثال ذلك قوله:

في باب ظنَّ وأخواتها: «الحاصل أن هذه الأفعال تسمى عند النحاة "الأفعال القلبية" ..فمنها ما يفيد في الخبر يقينا وتسمى (علمية)، ومنها ما يفيد ترددا مع رجحان الوقوع، وتسمى (ظَنِيَّة) ».[3]

– في باب ما لا ينصرف: «تلخص من كلامه أن العلمية تمنع الصرف مع التركيب ومع زيادة الألف والنون ومع التأنيث ومع العجمة، ومع وزن الفعل، ومع ألف الإلحاق المكسورة، ومع العدل».[4]

– في باب التَّوابع: «والحاصل أن النعت الحقيقي هو الذي يتبع منعوته في أربعة من عشرة ألقاب الإعراب التي هي: الرفع، والنصب، والخفض، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث، والأفراد، والتثنية، والجمع».[5]

وقد يستعين الشّارح بعمليات حسابية قصد اعطاء حوصلة للموضوع، والشاهد على ذلك ما ذكره في عدد حروف الجرِّ: «...والنَّاظم رحمه الله تعالى ذكر منها أربعة عشر في هذا الباب. وحروف القسم الثلاثة في

---

(1) ينظر– محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 53.

(2) ينظر– المرجع نفسه، ص 94.

(3) المرجع نفسه، ص 62.

(4) المرجع نفسه، ص 126.

(5) المرجع نفسه، ص 117.

باب منفرد فيكون المجموع سبعة عشر».[1]

ولَعَلَّ الشّارح يضطرُّ إلى تلخيص الأحكام النَّحوية عندما تكون صعبة الاستعاب على الطّالب، وبالتّالي تيسير إدراكه لها، ولكن ليس الشأن كذلك في المسائل البسيطة.

7) التَّعليمية:

وهي طريقة تربوية أراد بها الشَّارح تيسير النَّحو العربي على الطَّالب، وتقريب وتوصيل المسائل النَّحوية ببسط متنها وبيان معانيها وتوضيحها. حيث يعلن الشَّارح في مقدّمة شرحه لمتن (مُلْحَةِ الإعراب) سبب وضع شرحه التَّعليمي، فيقول: «وقد طلب مني بعض الأحباب أن نضع عليها شرحا يفتح منها الأبواب ويقرّبها للألباب، فأجبته».[2] وقد مال الشّارح إلى هذه الطريقة لشدّة تعلقه بالتَّدريس وحرصه على عقد مجالسه، فكان شرحه تربويّ بحث يتّسم بملامح معهودة في الدِّراسة النَّحوية، منها ما يأتي:

أ– أسلوب الحوار:

استخدم الشَّارح هذا الأسلوب التَّربوي المتمثّل في المحاورة أو مشاركة القارئ في الحوار، بهدف استحضار ذهن المتعلّم ومشاركته في إقامة الدَّرس ، ومناقشة المسائل النَّحوية المطروقة، معتمدا في ذلك على طريقتين:

أ/1– الطَّريقة المباشرة في الحوار:

وتَتَّضح هذه الطريقة من خلال استخدام الشَّارح لعبارات من مثل: "اِعْلم"، "اِعْرف"، "تنبيه"، "ألا ترى"، "تقولُ"، "فقُلْ"، "وإنْ شِئتَ قُلْ"، وغيرها من العبارات التي تُشعر القارئ بأنه مشارك في الدَّرس وتُخرجه من دائرة التَّلقي التي تَسم المؤلَّفات النَّحوية القديمة، والأمثلة على ذلك في المدوّنة كثيرة، نقتصر على ذكر بعض منها:

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 3.

– ما ذكره في فصل الشَّرط والجزاء: «اعلم أن كل ما يجزم فعلا واحدا فهو حرف، وإن كلَّ ما يجزم فعلين اسم، إلا (إنْ) و(إذْما)».[1]

– ما ذكره في باب البناء: «ألا ترى أنك إذا قلت: "نَزَال" كان اسم فعلٍ مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، وكان له فاعل وهو ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت وهذا الفاعل هو المعمول لاسم الفعل، ولا يكون اسم الفعل أبدا مستترا بعامل يعمل فيه».[2]

– ما ذكره في باب إعراب المثنى: «ولك أن تقول: هو ما زدت عليه ألفا في حالة الرفع بدلا عن الضمة وياء مفتوحا ما قبلها في حالتي النصب والجر بدلا عن الفتحة والكسرة، وزدت أيضا بعد علامة الإعراب نونا مكسورة عوضا عن التنوين الذي كان في الاسم المفرد».[3]

– التَّنبيه الذي أتى به في باب التَّرخيم: «تنبيه: وقد تقدم لنا أن المركب تركيب إسناد لا يُرخَّم، وأما المركب تركيب مزج فإنه يُرخّم، وترخيمه يكون بحذف عجزه».[4]

فالشَّارح ظلّ حريصا في كل مرة على اشراك القارئ في الدَّرس النَّحوي، وشدّ انتباهه.

أ/2– الطَّريقة الجدليَّة في الحوار:

وهي تقوم على افتراض الشَّارح للسُّؤال والجواب في عرضه للمسائل النَّحوية عرضاً دقيقاً، والأمثلة على ذلك كثيرة في المدوّنة، نقتصر على ما اعتمده في معرض الحديث عن المفعول له، بعد ذكره بيت النّاظم: «كما

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 151.

[3] المرجع نفسه، ص 30.

[4] المرجع نفسه، ص 104.

إذا قال لك قائل: لِمَ زُرْتَ فُلَاناً ؟..تقول له: خوف الشّرِّ».[1]

وعليه فإنّ استخدام الشَّارح لأسلوب الحوار هدف به إلى شدِّ انتباه الطلاّب واشراكهم في العمليّة التعليمية ولذلك دور فعّال في توصيل مسائل النَّحو إليهم.

ب– التَّمثيل:

يلجأ الشّارح إلى اعتماد أسلوب التَّمثيل بغرض إيضاح القاعدة النّحوية وتيسيرها على الطّالب، وهو إجراء مهم في العمليّة التَّعليميّة، وأهم ما ميّز أمثلة الشَّارح ما يلي:

ب/1– بساطة الألفاظ:

حيث اعتمد الشّارح على الأمثلة البسيطة في مبناها ومعناها تيسيراً على الطُّلاب ومراعاة لفوارقهم الفردية، ومن ذلك ما مثّل به في معرض حديثه عن الاسم المنقوص إذا كان نكرة، فيقول: «الاسم المنقوص إذا كان نكرة فإنه يُنوّن في رفعه فتقول: جَاءَ قاضٍ، وجرّه نحوه: مَرَرْتُ بقاضٍ. وأما في النصب فإنه يكون بالفتحة الظاهرة فتقول: رأيتُ قَاضِياً»[2]، فنلاحظ أنّ أمثلة الشَّارح قد جاءت بألفاظٍ بسيطةٍ يسيرةٍ على الطَّالب وذلك له دور في تيسير فهمه للمسائل.

ب/2– ورودها بعد القاعدة النَّحوية:

وهي وسيلة يُقدّمها الشّارح لتدعيم القاعدة، والتّيسير على الطَّالب استعابها والقياس عليها في مواضع مماثلة لها، وقد لجأ الشَّارح كثيرا إلى هذه الطريقة، ومن ذلك ما ساقه من أمثلة بعد حديثه عن مسألة رتبة المفعول به:

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص68.

[2] المرجع نفسه، ص27.

«يجب تقديم الفاعل وتأخير المفعول إن كان محصورا، فتقول: ما ضَرَبَ زَيْدٌ إلاَّ عَمْراً، وإنما ضرب زَيْدٌ عَمْراً. وكذلك إذا حصر الفاعل وجب تأخيره وتقديم المفعول، فتقول: ما ضَرَبَ عَمْراً إلَّا زيْد، وإنّما ضَرَبَ عَمْراً زَيْدٌ».[1]

والملاحظ على هذه الأمثلة، عدم اكتفاء الشّارح بمثال واحد وفي ذلك تأكيداً منه وحرصا على تيسير القاعدة بصورة أكبر للطَّالب.

ب/3– اتباعها بشواهد أخرى:

اعتمد الشَّارح هذه الوسيلة بُغية التَّنويع في الأمثلة والشّواهد حول المسألة النَّحوية الواحدة، إذ يُعدُّ ذلك وسيلة تعليَّمية تيُسّر على الطَّالب فهم المسائل النحوية وتثبيتها في ذهنه، والأمثلة على ذلك كثيرة في المدوَّنة، نذكر منها:

– ما مثّل به في التّوكيد اللَّفظي: «هو تكرار اللَّفظ الأول بعينه، والمراد به تمكين المعنى في النفس (...) وفي الفعل نحو: قَامَ قَامَ .. ومنه قول الشاعر:

فأيْنَ إلَى أيْنَ النَّجاةُ بِبُغْلة أتَاكَ أتَاكَ اللاَّحِقُونَ احْبِس احْبِس».[2]

– ما مثَّل به لحروف الجرّ التي تختصُّ بالدخول على الاسم الظاهر، فيقول: «هذه الحروف السبعة لا تدخل على الضمير بل على الظاهر فقط، نحو: مُذْ يَومين، و (حتى مطلع الفجر)»[3] ، فهذه الوسيلة تؤدي إلى تيسير القاعدة، لأنّها جمعت بين الشَّواهد القرآنية أو الشعرية والأمثلة التي ساقها الشَّارح.

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص60.

[2] المرجع نفسه، ص115.

[3] المرجع نفسه، ص43.

ج– الاهتمام بالتَّقسيم وذكر الأنواع:

يهدف الشّارح من ذلك تيسير المادة النّحوية وتقريبها إلى ذهن القارئ من خلال عرضها بأسلوب سهل منظّم، ونَعثر على هذا الأسلوب في قوله: «وأركان الاشتغال ثلاثة: الأول: مشغول عنه: وهو الاسم المتقدم. الثاني: مشغول: وهو الفعل المتأخر. والثالث: مشغول به: وهو الضمير الذي تعدى إليه الفعل بنفسه أو بالواسطة».[1]

كما نجد هذا الأسلوب في حديثه عن معاني المصدر: «وهي ثلاثة كما ذكره: الأول: المصدر المؤكد، وهو المسبوق بتقرير عامله وتقويته نحو: ضَرَبتُ زيْدًا ضَرْباً ..تأكيد لـ (ضَرَبْتُ). والثاني: ما يأتي لبيان نوع عامله نحو: سِرْتُ سَيْرَ الْعالِمِ. الثالث: ما يأتي لبيان العدد نحو: سِرْتُ سَيْرَتَيْنِ».[2]

كما يظهر هذا الأسلوب أيضا في قوله: «لا يجوز أن يتقدم الخبر على (ما) النافية، ويدخل تحت هذا قسمان:

- ما كان النَّفي شرطا في عمله نحو: ما زال وأخواتها.
- والثاني مَا لَمْ يَكُن النَّفي شَرطا في عَمَلِهِ، نحو: مَا كَانَ زَيْدٌ قائماً».[3]

من خلال ما تقدَّم، وبعد الوقوف على ما تجلّى من مظاهر التَّيسير في المدوَّنة، نخلص إلى أنّ الشّارح سعى من خلال مُدوَّنته إلى تحقيق هدف التَّيسير والتَّسهيل على الطَّلبة في تحصيلهم لعلم النَّحو، ما يجعلنا نؤكِّد على عدم اغفال أهمية المدوَّنة في مسيرة تيسير النَّحو العربي.

---

[1] محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] المرجع نفسه، ص97.

المبحث الثَّالث: المدوّنة وأصول النَّحو العربي بين التَّيسير والتَّعقيد

تقدّم لنا أنّ بعض علماء النَّحو العربي قديما قد شنّوا ثورة عنيفة على بعض قضايا الدّرس النَّحوي، تقوم على رفض القياس والعلّة ونظريّة العامل، لأنّها – في نظرهم– السّبب الأساس في تعقيد النَّحو وجعله صعب الإدارك، لذلك رأوا ضرورة التخلص من هذا السَّبب وأعلنوا عليه حرباً عشواء، اختلفت حدّتها من عَالِم إلى آخر.

وفي عصرنا الحاضر ظهرت دعوات إلى تيسير النَّحو العربيّ على يد طائفة من الدَّارسين(*) الذين تأثَّروا بآراء ابن مضاء القرطبي (ت952هـ) وما دعا إليه، فنادوا إلى تصنيف النَّحو العربيّ تصنيفاً جديداً، رأوا فيه سبيلاً يمكن الدَّارس في هذا العصر من فهم قواعد علم النَّحو وحلّ مسائله. فما موقف اللُّغوي "محمّد باي بلعالم" من هذه القضايا؟. وكيف تجلّى هذا الموقف من خلال المدوّنة (مِنْحَةَ الأَتْرَابِ شَرْحٌ عَلَى مُلْحَةِ الإعراب)؟.

أولا: القياس النَّحوي

1) مفهوم القياس النَّحوي:

"القياس" في الاصطلاح النَّحوي هو حَمل فرع على أصل لعلّة، وبعبارة أخرى هو إجراء حُكم الأصل على الفرع بجامع بينهما على حدّ تعريف **ابن الأنباري** (ت 327هـ) في لمعه.[1] والمفهوم من هذا التَّعريف أنَ القياس عمليَّة عقليَّة تُعطى فيها ظاهرة لغويَّة حكم الظَاهرة السَّابقة لها لوجود علة بينهما.

والقياس يتطلَّب وجود أربعة معطيات، يُسميها العلماء بأركان القياس، وهي: الأصل، والفرع، والعلّة، والحكم. [2]

(*) ينظر بتوسع أكبر– الجهود الحديثة في تيسير النحو العربي، المبحث الثاني من الفصل الأول، ص 28.

(1) ينظر– ابن الأنباري: لمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، 1957م، ص 93.

(2) ينظر– المصدر نفسه، ص 93.

2) موقف النّحاة من القياس:

لقد كان البصريون يبنون قواعدهم على الشّواهد الكثيرة والصحيحة، الموثوق بقائليها، ولذلك كثر عندهم الشُّدود، كما تشدّدوا في قبول الشّواهد «فاشترطوا في اللغات التي يقاس عليها أن تكون فصيحة مختارة، ولم يقبلوا بالشواهد المجهولة القائل، القليلة النادرة»[1]، أمّا "الكوفيّون" فقد اعتمدوا على كلّ مسموع عن العرب وقاسوا عليه ولو كان شاهداً واحدا، وإن كان مجهول القائل «فتوسعوا في القياس على كل ظاهرة واردة في هذا المسموع إذا اقتنعوا بصحتها وجواز القياس عليها، ولهذا كثرت أقيستهم».[2]

في حين دعا **ابن مضاء القرطبي** (ت 952هـ) إلى إلغاء القياس؛ إذ رفض قياس عامل لعامل آخر في العمل، فيقول: «فالشيء لا يقاس على الشيء إلاّ إذا كان حكمه مجهولا والشيء المقيس عليه معلوم الحكم وكان العلة الموجبة للحكم في الأصل موجودة في الفرع»[3]، وكانت هذه الدّعوة من الرّكائز الأساسية في نظريته التي جاء بها من أجل تيسير النَّحو العربي إذ رأى فيها سبيلا للخروج به من بعض تعقيداته.

3) موقف الشّارح من القياس في المدوَّنة:

اعتدّ الشَّارح بالقياس اعتداداً واضحاً، حيث تكرَّر كثيرا مصطلح "القياس" في ثنايا شرحه. وقد عبّر عن هذا المصطلح بأكثر من صورة، فتراه أحيانا يُصرّح به؛ وهو كثير، وأحيانا أخرى لا يصرِّح به وإنما يورده بألفاظ أخرى تعني "القياس". ومن تعابيره عن مصطلح "القياس" التي صرَّح بها نجد قوله:

– «وكان القياس على الفصحى أن يقول: أسْلَمَهُ مبعِدٌ وحميمٌ».[4]

---

(1) خديجة الحديثي: المدارس النحوية: ص 76.

(2) المرجع نفسه، ص 130.

(3) ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، ص 134.

(4) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 56.

– «أجاز الفرّاء الترخيم فيك حَكَم وحَسَن، ونحوهما من الثلاثيات المحركة الوسط قياسا على اجرائهم نحو: (سَقَر) مجرى (زَيْنَب) في إيجاب منع الصرف لا مجرى (هِنْد) في إجازة الصرف».[1]

– «...فالقياس أن لا يُرخّم كما لا يرخم (راكب) و(فارس)».[2]

– «وفي غير الغالب هناك بلدان يجوز صرفها إذا أضيف لها أو قرنت بـ (ال) نحو: المدينة، والمغرب، والجزائر، وصنعاء، واليمن..ومواضع سُمع صرفها من غير اقتران بـ (الـ) ولا إضافة، كالأماكن المذكورة في النظم، فتُحفظ ولا يُقاس عليها».[3]

– «وقولهم أيضا: أُنْيسَيَانُ في تصغير (إنسان) .(شَذَا) أي قلَّ، كما شذَّ في تصغير (مَغْرِب): مُغَيْرِبَان.. "ولَيْسَ هَذَا بِمِثَال يَحذى" أي يقاس عليه، بل يسمع ولا يقاس عليه».[4]

أمَّا التّعابير التي كان يريد بها القياس ولكنه لم يصرّح بذاك، فنجد قوله:

– «النكرة هي كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر..و"الأَخَرُ الْمَعْرِفَةُ " وهي فرع عنها».[5]

– «"وعلى" وتجر الظاهر نحو قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ** ﴾[6]..وتجر المضمر نحو: (عليك) و(عليه) والأصل في معناها الاستعلاء».[7]

---

(1) محمد باي بعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 105.

(2) المرجع نفسه، ص 105.

(3) المرجع نفسه، ص127.

(4) المرجع نفسه، ص112.

(5) المرجع نفسه، ص11.

(6) سورة غافر: الآية [80].

(7) محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص37.

- «يجوز تقديم الخبر على المبتدأ بعد أن كان الأصل أن يتقدم المبتدأ أو يتأخر الخبر».[1]
- «"بَابُ الْمَصْدَر" وهو الأصل الذي اشتقت منه الأفعال والصفات».[2]
- «..والمبني على السكون هو الأصل، كما أن الأصل في الإعراب الحركات».[3]

بعد ذكر هذه الشَّواهد والأمثلة، يتضح لنا موقف الشّارح من "القياس" الذي يُمكن تلخيصه فيما يلي:

- يُعدّ القياس عنده ركيزة أساسية، لا يمكن الاستغناء عنها، وبالتالي لا يعد القياس سببا في تعقيد النَّحو العربي.
- كَثُر في شرحه استعمال كلمتي (الأصل والفرع)، وهما عماد أصل القياس.
- مُراعاته موافقة القياس للقاعدة النحوية التي قررها النحاة.
- كان يعللّ القاعدة المتَّفقة مع القياس وكذا المخالفة له، ويُكثر من ذلك بقوله (لأنّ).

ثانيا: التَّعليل النَّحوي

1) مفهوم التَّعليل:

يرُاد به في العموم: «بيان علّة الشيء، وتقرير ثبوت المؤثِّر لإثبات الأثر، ويطلق على ما يُستدل فيه من العلّة على المعلول والتعليل في النّحو: تفسير اقتراني يبين علّة الإعراب أو البناء على الاطلاق وعلى الخصوص وفق أصول عامة».[4]

---

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص65.

[3] المرجع نفسه، ص150.

[4] حسن سعيد خميس الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م، ص 29.

والمفهوم من هذا التَّعريف أن "التعليل النّحوي" هو العمليّة التي تكشف عن السّبب الدّاعي إلى التغيير في الحركات الإعرابية، وهو ما يعرف بالعلَّة ويقصد بها السّبب أو الجامع الذي يربط بين شيئين ويحملنا على إجراء القياس. ويُقسّم **الزَّجاجي** (ت 338هـ) العلَّة إلى ثلاثة أقسام هي: [1]

- العلَّة التعليميَّة: وهي التي يُتوصّل بها إلى تعلّم كلام العرب.

- العلَّة القياسيَّة: ويمكن تعريفها بأنها: «هي التي يتوصل بها إلى اثبات أصل الحكم بالاعتماد، أو بافتراض شبه بين المقيس والمقيس عليه».[2]

- العلَّة الجدليَّة النظريَّة: وتعرف بأنها «كل علة بعد العلة القياسية كالبحث في وجه الشبه بين إنّ والفعل وغيره».[3]

ويكون "الزَّجاجي" بتقسيمه هذا قد عرَّف بما هو علّة ضرورية للمتعلمين المتطلعين إلى إتقان كلام العرب، وما هو علَّة للقياس، وما هو بعد ذلك نظريّ يتمرّس به المختصُّون.

2) موقف النّحاة من التَّعليل النّحوي:

وقفوا مواقف متباينة من هذه العلل، نجملها في ثلاثة مواقف:

- الموقف الأوَّل: يرى أصحابه أنَّ هذه العلل مجرّد وسائل لإدراك ضوابط اللغة من استنتاج العلماء، وليس من الضروري أن يكون العرب قد قصدوا هذه العلل في كلامهم. [4]

---

[1] ينظر– الزَّجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط4، 1982م، ص 64.

[2] محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى، الجزائر، دط، دس، ص 56.

[3] الزَّجاجي: الإيضاح في علل النحو، ص 65.

[4] ينظر– محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، ص 59.

– الموقف الثَّاني: وهو فريق يرى أنَّ للعرب وَعيا بالعلل، وأنّهم كانوا يقصدونها في كلامهم. [1]

– الموقف الثَّالث: لا يُقر أصحاب هذا الرَّأي بالعلل القياسية والجدليّة البتة، ولا يرى من أنواع العلّة إلاّ التَّعليمية، التي بفضلها تَحصل للمتعلم المعرفة والنّطق بكلام العرب. [2]

3) موقف الشّارح من التَّعليل النّحوي:

لقد سبق وأن أشرنا أن المدوّنة هي من المصنّفات التّعليمية ومن أجل تحقيق هذه الغاية فقد حرص الشّارح على تبسيط وتعليل كل قاعدة أو ظاهرة نحوية، ليزداد اهتمام الطَّلبة بها، وهو في الغالب لا يرجع إلاّ إلى العلل التَّعليمية اللاّئقة بالمتعلِّم النَّاشئ.

كما نجده يذكر العلّة التي يختارها دون أن يُشير إلى أنّه يُعلّل، فهو لا يُصرح باسم العلّة، وإنّما يكتفي بأن يقول (لأنَّ)، و(ذلك لأنَّ)، و(لأنَّه) و(لـ)، ومن أمثلة التّعليل، والذي وظَّفه بصور كثيرة، نذكر ما يلي:

– تعليل تقديم النّاظم الاسم: «قدّمه الناظم في الإجمال والتفصيل على الفعل والحرف لكونه يخبر به وعنه، وأما الفعل فيخبر به لا عَنْهُ، والحرف لا يخبر به ولاعنه». [3]

– تعليل استهلال النّاظم للنكرة قبل المعرفة: «لأن النكرة أسبق وجودا وأقدم رُتبة من المعرفة، لأن التعريف طارئ على التنكير». [4]

---

[1] ينظر– محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، صص 60– 61.

[2] ينظر– ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، ص 69.

[3] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، صص 7–8.

[4] المرجع نفسه، صص11–12.

– تعليل تسميات الإعراب: «وسمي رفعا لرفع الشفة السفلي عند التلفظ به أو بعلامته. والجر وهذا الانجرار أي انخفاض الشفة عندما ذكر والنّصب وسمي نصبا لانتصاب الشفتين عند التلّفظ به وبعلامته. والجزم لأن الجزم: القطع، والجازم كالشيء القاطع للحركة أو للحرف ».[1]

– تعليل تسمية المنقوص: «وسمي منقوصا لأنه نقص حركتان من حركات الإعراب أو لحذف آخره مع التنوين».[2]

– تعليل تسميّة المقصور المحبوس: «وسمي مقصورا أي محبوسا لأنه حُبس ومُنِع من جنس الحركة ».[3]

– تعليل تنكير الحال: «في الغالب لا يكون الحال نكرة لأن المقصود به بيان الهيئة، وذلك حاصل بلفظ التذكير، فلا حاجة لتعريفه صونا للفظ عن الزيادة والخروج عن الأصل لغير غرض».[4]

– تعليل تسمية التَّوابع: «وسميت (توابع) لأنها تتبع ما قبلها في الإعراب ».[5]

من خلال هذه الأمثلة يظهر لنا موقف الشّارح في المدوَّنة من التَّعليل النّحوي، نلخِّصه فيما يلي:

– يُعدّ الشّارح من العلماء الَّذين اهتموا بالعلّة والتعليل، باعتبارها أصلاً من الأصول التي يعتمد عليها النحاة في المسائل التي عالجها.

– يتبيّن أنّ معظم تعليلات الشّارح كانت من التّعليل التّعليمي؛ وليس الهدف من تلك التّعليلات –عنده– إبرازاً للذكاء والقوّة اللّغوية في استنباط العلل النّحوية، بل جاء بها من أجل خدمة القاعدة النّحوية، لذلك فقد جاءت

---

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص28.

[4] المرجع نفسه، صص71-72.

[5] المرجع نفسه، ص115.

سهلة لا تتجاوز الهدف التّعليميّ، وبذلك لم يَحِدْ عن الهدف من تأليف كتابه الَّذي صرّح به في المقدِّمة، وهو التَّيسير على الطَّلبة لفهم النّحو العربي على أصوله الأولى البسيطة البعيدة عن التَّعليل والتَّعقيد والصُّعوبة.

ثالثا: نظريَّة العامل

لَمْ تَنلْ نظريَّة من النَّظريات ما نالته نظريَّة العامل في النّحو العربيّ من دراسات وأبحاث قديماً وحديثاً، إذ هي الأساس الذي يقوم النَّحو العربي عليه، «ونظرية العامل بمفهومها البسيط هي نظرية نحوية بحتة توصل إليها النُّحاة العرب نتيجة استقرائهم المادة اللغوية التي جمعوها، فاتضح لهم أن الاسم أو الفعل يتغير بتغير آخره من موقع إلى آخر، فكان لا بد أن يسألوا عن العلة في حدوث ذلك (...) لذا قالوا بوجود العامل»[1]؛ فأيّ ظاهرة من ظواهر الإعراب لا بدّ له من وجود مؤثر يعمل فيها، أي أنّ حركات الإعراب ناتجة عن عوامل سبَّبت هذه الحركات، فما هو العامل؟.

1) مفهوم العامل:

يُراد بالعامل في الاصطلاح النّحوي: «المنشيء لشيئين اثنين هما: الحالة الإعرابية من رفع أو نصب أو جر أو جزم. والعلامة الإعرابية التي تقع في آخر الكلمة وتدل على حالتها الإعرابية».[2] ويتفق جمهور علماء الأصول على أنّ العوامل قسمان:

- العوامل اللّفظية: وهي أفعال، وأسماء، وحروف.

---

[1] كريم حسين ناصح الخالدي: أصالة النحو العربي، دار صفاء، عمان- الأردن، ط1، 2005م، ص 149.

[2] وليد عاطف الأنصاري: نظرية العامل في النحو العربي، دار الكتب، الأردن، ط2، 2014م، ص 47.

– العوامل المعنويَّة: وهي عوامل يدل عليها اسمها «إذ تعتبر معنى من المعاني لا نطق فيها وهو معنى يعرف بالقلب ليس للحفظ فيه حظ».[1]

2) موقف النّحاة من نظريَّة العامل:

أَجمع جمهور نحاة البصرة على موقف القبول العام لفكرة العامل، كما تدل عليه مؤلفاتهم. [2] أمّا نحَّاة الكوفة «فهم أقل من البصريين امعاناً في فلسفة العامل، وكان منهجهم أقرب إلى روح المنهج اللغوي من منهج أهل البصرة».[3]

وإذا تقدَّمنا مع الزّمن فإننا نجد **ابن مضاء القرطبي** (ت952هـ) ينادي بإلغاء هذه النظريّة من النَّحو العربي، بل ذهب إلى أبعد من هذا وقال: «وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل لا لألفاظها ولا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة ولا طبع».[4]

أما اللّغويون المحدثون العرب، فقد انبهر الكثير منهم بدعوة "ابن مضاء" كما فعل "شوقي ضيف" في كتابه (تجديد النَّحو)، و"إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)[*]، حيث نجد الدّارس "إبراهيم مصطفى" ينفي في كتابه أي أثر للكلمات في بعضها البعض، كما يرى أن الإعراب ليس أثر للعامل الذي قال به النَّحويون، بل هو مما يحدثه المتكلم في تأليف الجملة ونظم الكلام. [5]

---

[1] وليد عاطف الأنصاري: نظرية العامل في النحو العربي، ص 53.

[2] ينظر– مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص 257.

[3] المرجع نفسه، ص263.

[4] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص 14.

[*] ينظر بتوسع أكبر– الجهود الحديثة في تيسير النحو العربي، المبحث الثاني من الفصل الأول، ص 28.

[5] إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مقدمة الكتاب، ص "ز".

7) موقف الشّارح من نظريَّة العامل في المدوَّنة:

قبل الحكم على موقف الشَّارح من نظرية العامل لا بدّ من عرض بعض آرائه من خلال المدوّنة، وذلك كما يلي:

– تعريفه للإعراب عن طريق العامل، فيقول: «هو تغيّر في أواخر الكَلِمِ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً إذا كانت الحركات ترى وتسمع ك (جَاءَ زَيْدٌ) و (رَأَيْتُ زيْداً) ، و (مَرَرْتُ بِزَيْدٍ). وتقديراً إذا كانت الحركات لا ترى ولا تسمع ك (جاء الفَتَى)». [1]

– تعريفه للمبتدأ بقوله: «هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية للإسناد».[2]

– يرى أنَّ من شروط المشغول عنه: «كَوْنَهُ مفتقرا لما بعده، نحو: جَاءَكَ زَيْدٌ فأَكْرِمْهُ ..ليس من باب الاشتغال، لكون الاسم مكتفيا بالعامل المتقدّم عليه».[3]

– في تعريفه للتّمييز، يقول: «هو الاسم النكرة المضمن معنى (منْ) لبيان ما قبله من ابهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة العامل إلى فاعله أو مفعوله».[4]

– يرى أنّ الفعل المضارع إذا اتّصلت به نون الإناث، فإنه يُبنى على السُّكون: «أي ليس هناك عامل من العوامل الثلاثة التي تدخل على المضارع مثل التجرد للرفع أو الناصب أو الجازم».[5]

– يرى أنّ «اللام تدخل في معمولات (إنّ) لا في غيرها من أخواتها».[6]

---

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، صص 20– 21.

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 52.

[4] المرجع نفسه، ص 74.

[5] المرجع نفسه، ص 155.

[6] المرجع نفسه، ص 21.

كما نلاحظ تقديره للعامل إذ لم يكن ظاهراً، ومن أمثلة ذلك نذكر:

– يرى أن الاسم المقصور تقدر حركته، فيقول: «يقدر الاعراب في "موسى والعصا" كذلك "أو كحيا" وهو المطر "أو كرحى" معروفة . "أو كَحَصَى" كذلك "فهذه" الأسماء يقدر فيها الحركات الثلاث».[1]

– إعرابه كلمة (مستوٍ) في مثال النّاظم (زَيْدٌ مستوٍ أبُوه)، بقوله: «...ومُستوٍ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لأجل التنوين».[2]

– إعرابه في باب نواصب المضارع وجوازمه بيتاً شعريًا، فيقول بعد ذكر البيت: «...تَأْتِي: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت».[3]

– وفي حديثه عن نصب الأسماء بعد صيغة التّعجب، نراه يقدّر بعض العوامل، ومن ذلك إعرابه لمثال الناظم (مَا أَحْسَنَ زَيْداً إذْ خَطَا)، فيقول: «والتقدير شيء عجيب حسن زيدا».[4]

ممَّا تقدَّم يتَّضح أن اللُّغوي "محمّد باي بلعالم" من المؤيدين لنظريَّة العامل في العصر الحديث مُتَّبعاً في ذلك جهود النّحاة الأوائل الَّذين قالوا بفكرة العامل في النَّحو العربيّ.كما يتَّضح أيضاً أن الشّارح لا يرى في نظريَّة العامل أي تعقيد على النَّحو العربيّ.

---

[1] محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 29.

[2] المرجع نفسه، ص 64.

[3] المرجع نفسه، ص 135.

[4] المرجع نفسه، ص 87.

خـــاتـــمـة

وختامًا لبحثنا في موضوعنا هذا، حَقَّ لنا أن نُسجِّل ما توصَّلنا إليه من نتائج، تعكس جُهدنا المبذول في هذا الموضوع. وأهمّ ما خَلُصنا إليه من بحثنا هو:

- أنَّ لعلم النَّحو العربي أهميّة كبرى، إذ يُعَدُّ العلم الأهم بين علوم العربيَّة؛ فهو ركيزتها وعمادها، وأيّ ضعف يصيبه يلحق باللّغة العربيّة كلِّها.

- كان لعلماء النَّحو الأوائل رغبة في تيسير النَّحو العربي، تَجلَّت من خلال اتِّباعهم عدداً من الأساليب والطُّرق، أهمّها وضع الشُّروح على المطوَّلات والمختصرات.

- أنَّ الشُّروح، ورغم أنَّها في نظر البعض مُجرَّد تعقيباتٍ واستدراكاتٍ، فإنَّها بلا شكٍّ تُفيد المتخصِّصين في بحوثهم النّحوية بوجهٍ خاصٍ، واللُّغوية بوجهٍ عامٍ، وعليه لا ينبغي أن نستهين بهذا النَّوع من التَّصنيف، أو نعُدَّها تُراثاً مُهملاً غير مُوائمٍ لعصرنا.

- المرادُ بالتَّيسير الَّذي يخدم اللُّغة العربيَّة ونحوها، يتمثَّل في وضع سُبلٍ وآلياتٍ تُساهم في عرض المادّة النَّحوية في قالبٍ سهلٍ يسيرٍ دون التَّغيير أو التَّبديل في القواعد النَّحوية.

- شَهد الوطن العربي في العصر الحديث دعواتٍ إلى تيسير النَّحو فظهرت مُحاولات فرديَّة من طَرف الأساتذة والباحثين لتتبنَّى فيما بعد هذه الدَّعوة هيئات علميَّة.

- لعلماءِ اللُّغة الجزائريين إسهامات في تيسير النَّحو العربي.

- إنَّ مُعظم الأعمال التيَّسيرية للأساتذة والباحثين في الجزائر قيِّمة، لو أنَّها تُطبَّقُ في الكتب والبرامج التَّعليميَّة.

- كشف البحث عن جُهد "محمَّد باي بلعالم" أحد أعلام الدَّرس اللُّغوي والنَّحوي في الجزائر، والَّذي كانت له إسهامات فعَّالة في تيسير النّحو العربي.

- أكثر الشَّارح في مدوَّنته من الاستشهاد بالقرآن الكريم، أمَّا استشهاده بالحديث النَّبوي الشَّريف فكان قليلاً مقارنةً بما استشهد به من آيات القرآن الكريم، في حين كَثُرَ استشهاده بالشِّعر العربي.

- أثبتت الدِّراسة أن اللّغوي "محمّد باي بلعالم" من المؤيِّدين والقائلين بالقياسِ والعلَّةِ والعاملِ؛ إذ أنّها وردت بكثرةٍ في شرحه.

- تَبيَّن أنَّ مُعظم تعليلات الشَّارح كانت من التَّعليل التَّعليمي والتي جاء بها خدمةً للقاعدةِ النَّحويةِ، فكانت بذلك سهلة لا تتجاوز الهدف التّعليمي.

- أثبتت الدِّراسة أنّ اللُّغوي "محمَّد باي بلعالم" قد اشتغل على الدَّرس النَّحوي العربي في استقلالية، إلاَّ أنّه أخرجه بطرحٍ أكاديمي، تجلّى ذلك من خلال توافق منهجه في الشَّرح مع الدَّرس اللِّساني الحديث ممثَّلا في إحدى نظرياته، وهي نظريَّة "النّحو الوظيفي"، ومَفَادُ هذه النظريّة أنَّ النّحو لا بُدَّ أن يكون وظيفيًّا ممارسًا، وهذا المنحى واضحٌ في المدوَّنة من خلال إكثار الشَّارح من التَّعريفات والتَّنويع فيها، وكذا الإكثار من التّطبيقات.

- استطاع اللُّغوي "محمّد باي بلعالم" أن يُقدِّم للقارئ الجزائري خاصَّةً والعربي عامةً دروسًا في النَّحو العربي بأسلوبٍ يسيرٍ واضحٍ، ما يجعلنا نُؤكِّد على عدمِ اغفالِ أهميّة المدوَّنة في تيسير النَّحو العربي.

تِلك هي النَّتائج الَّتي توصَّلنا إليها- في حُدود علمنا- بعد الدِّراسة العلميَّة للموضوع، فما كان من توفيق فَمِنَ الله تعالى، وما كان غير ذلك فحسبُنا أنَّنا أخلصنا النِّية في هذا العملِ، ونَأمل أن تُتيح لنا الأيَّام تَلافي ما أمكن من ذلك. كما نَأمل أن تكون نهاية بحثنا بدايةً لبحوثٍ أخرى تُثري المكتبة الجزائريَّة. ونلفتُ النَّظر بذلك إلى ضرورة الاهتمام بمصنَّفات "محمّد باي بلعالم" الكثيرة، والحبيسة في مخازنِ دُورِ الكتبِ والمخطوطاتِ، فما قَدَّمناه منها مُجرَّد خُطوةٍ تحتاج إلى خُطواتٍ أُخرى.

والله الموفِّق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الحديث النَّبوي الشَّريف.**
- **المعاجم:**

1. أحمد العايد وآخرون: المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، لاروس، دط، 1989م.
2. الأزهري(أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، ج15، تح: عبد الله درويش، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، 1976م.
3. ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص، ج1، تح: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، دب، ط2، 1913م.
4. الجوهري (إسماعيل بن حمّاد): الصّحاح-تاج اللغة وصحاح العربية، مج5، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط4، 1990م .
5. الزبيدي (السيّد محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس- من جواهر القاموس، ج23، تح: ضاحي عبد الباقي، دار التراث التّراث العربي، الكويت، ط1، 2001م.
6. ابن فارس (أبو الحسين أحمد): معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دب، دط، 1979م.
7. الفراهيدي (الخليل بن أحمد): كتاب العين، ج2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2003م.

8. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، ج 40، تح: نعيم العرقسوسي، ، دار التّراث، الكويت، دط، 2001م.

9. مجمّع اللّغة العربيّة: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

10. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، مج15، دار صادر، بيروت، دط، دس.

- **الكتب:**

11. إبراهيم عبود السمرائي: المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م.

12. إبراهيم قلاَّتي: قصَّة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، دط، 2012م.

13. أحمد أمين: فجر الإسلام، دار هنداوي، القاهرة- مصر، دط، 2012م.

14. ابن الأنباري: لمع الأدلة في أصول النحو، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1،1957م.

15. // : نزهة الألباء في طبقات الأدباء، مطبعة المعارف، بغداد، دط، 1959م.

16. بكر عبد الله أبو زيد: فقه النوازل، مج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م.

17. الجندي خليفة: نحو عربية أفضل، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، دط، دس.

18. الحريري: شرح ملحة الإعراب، تح: فائز فارس، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد- الأردن، ط1، 1991م.

19. حسن سعيد خميس الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م.

20. حسين بن معلوي الشهراني: حقوق الاختراع والتأليف في الفقه الإسلامي، دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض، ط1، 2004م.

21. خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، اربد – الأردن، ط3، 2001م.

22. ابن خلكان: وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دط، دس.

23. الزبيدي: طبقات النَّحويين واللّغويين، دار المعارف، مصر، ط2، 1984م.

24. الزَّجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط4، 1982م.

25. ابن سعيد الطوفي: شرح مختصر الروضة، ج1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشّؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط2، 1998م.

26. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دب، ط1، 1965م.

27. شوقي ضيف: تجديد النَّحو، دار المعارف، القاهرة، ط6، 2013م.

28. // : التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط8، دس.

29. // : تيسير النّحو التَّعليمي قديما وحديثا، دار المعارف، القاهرة، دط، 1986م.

30. // : المدارس النّحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، دس.

31. صالح بلعيد : في أصول النَّحو العربي، دار هومة، الجزائر، ط1، 2013م.

32. // : مقاربات منهجية، دار هومة، بوزريعة– الجزائر، دط، 2004م.

33. صلاح رواي: النّحو العربي، دار غريب، القاهرة، دط، 2003م.

34. صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية وزوايا العلم بالجزائر، ج1، دار البراق، لبنان، ط2، 2002م.

35. طلال علامة: نشأة النحو بين مدرستي البصرة والكوفة، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، 1992م.

36. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، دط، 2007م.

أ- الجزء الأوَّل.

ب- الجزء الثَّاني.

38. عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النَّحو العربي، مؤسَّسة الرِّسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1993م.

39. عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم: الدَّليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

40. عبد الكريم خليفة: تيسير العربيَّة بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللُّغة العربيَّة الأردني، عمان- الأردن، ط1، 1986م.

41. عبد الله جاد الكريم: الدَّرس النَّحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2004م.

42. عبده الرَّاجحي: دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1980م.

43. الفيروز آبادي: البلغة في تاريخ أئمة اللّغة، تح: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي وإحياء التراث، دمشق، دط، 1972م.

44. كريم حسين ناصح الخالدي: أصالة النحو العربي، دار صفاء، عمان- الأردن، ط1، 2005م.

45. // : مناهج التّأليف النَّحوي، دار صفاء للطباعة والنَّشر، عمان، ط1، 2007م.

46. مبروك عبد الوارث: في إصلاح النحو العربي- دراسة نقدية، دار القلم، الكويت، ط1، 1985م.

47. محمَّد باي بلعالم: إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلاّن في جنوب الجزائر، دار الشهاب، باتنة- الجزائر، دط، دس.

48. محمّد باي بلعالم: الرِّحلة العليَّة إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات وما يربط توات من الجهات، ج1، دار هومة، الجزائر، ط1، 2005م.

49. محمّد باي بلعالم: ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك- على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك، مج4، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2009م.

50. محمد باي بلعالم: منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، دار هومة، الجزائر، دط، 2001م.

51. محمد بن سلام الجمحي: طبقات الشعراء، ج1، تح: محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دط، 1974م.

52. محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى، الجزائر، دط، دس.

53. محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي: مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عاماً، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة- مصر، دط، 1984م.

54. محمد الطنطاوي: نشأة النَّحو وتاريخ أشهر النُّحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2، دس.

55. محمد عيد: أصول النَّحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء القرطبي وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4، دس.

56. محمد محمد داود: العربية وعلم اللّغة الحديث، دار غريب، القاهرة، دط، 2001م.

57. المختار ولد أباه: تاريخ النَّحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2008م.

58. ابن مضاء القرطبي: الرّدّ على النّحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1988م.

59. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط2، 1958م.

60. وليد عاطف الأنصاري: نظرية العامل في النحو العربي، دار الكتب، الأردن، ط2، 2014م.

61. ياسين أبو الهيجاء: مظاهر التَّجديد النَّحوي لدى مجمَّع اللّغة العربيَّة بالقاهرة منذ عام 1984، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2007م.

- **المجلّات:**

62. بشير إبرير: أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلَّة العلوم الانسانية، جامعة محمَّد خيضر بسكرة- الجزائر، ع7، 2005م.

63. تواتي بن تواتي: هل النَّحو العربي بحاجة إلى التَّيسير؟، مجلَّة اللّسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللُّغة العربية، الجزائر، ع8.

64. سمر روحي الفيصل: المشكلة اللَّغوية العربية، مجلة المعرفة، سوريا، ع 413، 1998م.

65. شفيقة العلوي: العامل بين النَّظرية الخليليَّة الحديثة والرَّابط العاملي لنؤام تشومسكي، حوليات التُّراث، مستغانم- الجزائر، ع7، 2007م.

66. عبد الرّحمن الحاج صالح: الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر، مجلّة المعرفة، سوريا، ع 270، 1984م.

67. عبد الرحمن الحاج صالح: الرَّصيد اللُّغوي عند الطِّفل العربي وأهميَّة الاهتمام بمدى استجابته في العصر الحاضر، مخبر الممارسات اللّغوية، الجزائر، ع1، 2010م.

68. عبد الله عويقل السَّلمي: المتون والشّروح والحواشي والتقريرات في التَّأليف النَّحوي، مجلة الأحمدية، ع4، 1999م.

69. مبارك جعفري: الدَّور التعليمي للزوايا والطرق الصوفية في إقليم توات بالجنوب الغربي للجزائر خلال القرن 12هـ/ 18هـ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، 2011م.

70. منصور ميلود: الفكر اللّساني عند الدكتور عبد الرَّحمن الحاج صالح من خلال مجلّة اللّسانيات، مجلّة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة – الجزائر، ع7، 2005م.

71. وردة مسيلي: اللّغة العربية ودعوات التَّيسير بين واقع التأصيل وطموح الحداثة، مجلة الأثر، قسنطينة– الجزائر، ع 24، 2016م.

72. يحياوي حفيظة: إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدَّرس النَّحوي العربي خلال القرنين السَّادس والسَّابع الهجريين، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2011م.

73. يحي بعيطش: الكفاية العلميَّة للنظريَّة الخليليَّة الحديثة، مجلَّة التَّواصل، جامعة منتوري، قسنطينة – الجزائر، ع 25، 2010م.

- **الرَّسائل الجامعيّة:**

74. جميلة راجاح: إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدَّرس النَّحوي، رسالة دكتوراه، قسم اللّغة والأدب العربي، كليّة الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، الجزائر، 2015م.

75. شيباني زهرة: العامل النحوي في الدرس اللّساني المعاصر– أعمال الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة السانيا، وهران– الجزائر، 2012م.

76. عبد الكريم طموز: تحقيق فهرس شيوخ الشَّيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التّنلاني التواتي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة منتوري، الجزائر، 2011م.

77. عبد الله عماري : محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، 2012م.

78. فادي صقر أحمد عصيدة: جهود نحاة الأندلس في تيسير النَّحو العربي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النَّجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، 2006م.

79. منير بدوي: الجهود النَّحوية عند محمد باي بلعالم، رسالة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، كلية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، 2010م.

- **مواقع الأنترنت:**

80. فؤاد بوعلي: عبد الرحمان الحاج صالح، شخصيات أدبية وعربية، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، www.almoltaqa.com (2017/04/04).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصَّفحة
مقدِّمة.....	**أ – هـ**
الفصل الأوَّل: إسهام اللُّغويين الجزائريين في الدَّرس النَّحوي العربي	
المبحث الأوّل: الدَّرس النَّحوي العربي القديم.....	**07**
أوّلا: الإطار المفاهيمي.....	**07**
1) مفهوم النَّحو	**07**
2) مفهوم علم اللُّغة.....	**08**
3) مفهوم التَّأليف.....	**08**
4) مفهوم المتْن.....	**09**
5) مفهوم الشَّرح.....	**10**
ثانيا: أصالة نشأة النَّحو العربي.....	**11**
1)موقف القائلين بالنَّشأة غير العربيَّة للنَّحو العربي.....	**11**
2) موقف القائلين بالنَّشأة العربيَّة للنَّحو العربي.....	**12**
ثالثا: مدارس النَّحو العربي	**13**
1) المدرسة البصريَّة.....	**13**
2) المدرسة الكوفيَّة.....	**15**
3) المدرسة البغداديَّة.....	**17**
4) المدرسة المصريَّة.....	**18**
5) المدرسة الأندلسيَّة.....	**19**
6) المدرسة المغاربيَّة.....	**21**

رابعا: سُبل تيسير النَّحو العربي قديماً..... 23

1) على مستوى المدارس النَّحوية..... 24

2) على مستوى الأفراد..... 24

3) السُّبل المثبتة في تيسير النَّحو العربي قديمًا..... 25

المبحث الثَّاني: الجهود الحديثة في تيسير النَّحو العربي..... 28

أوَّلا: تيسير النَّحو في الوطن العربي..... 28

1) الجهود الفرديَّة..... 29

2) جهود الهيئات العلميَّة..... 30

ثانيا: تيسير النَّحو في الجزائر..... 32

1) مشروع الرَّصيد اللُّغوي..... 32

2) ندوة إتِّحاد الجزائر..... 33

المبحث الثَّالث: الدَّرس النَّحوي والكتابات اللُّغوية في الجزائر..... 35

أوَّلا: التَّأليف في النَّحو العربي عند الباحثين الجزائريين..... 35

1) فئة الخبراء..... 35

2) فئة الأكادمِّيين..... 37

3) فئة اللُّغويِّين..... 38

ثانيا: التَّأليف في علم اللُّغة الحديث عند الباحثين الجزائريين..... 38

1) مؤلَّفات على نهج الدَّرس اللُّغوي الغربي..... 39

2) مؤلَّفات على نهج الدَّرس اللُّغوي العربي..... 39

3) مؤلَّفات جمعت بين الدَّرسين..... 39

ثالثا: زوايا التَّقاطع بين الدَّرس النَّحوي العربي وعلم اللُّغة الحديث..... 40

الفصل الثَّاني: جهود محمَّد بَاي بَلْعَالم في تيسير النَّحو العربي– دراسة في "مِنْحَة الأَتْرَاب شرح على مُلْحَة الإعْرَاب"–

المبحث الأوَّل: التَّعريف بالمؤلِّف و المؤلَّف **45**

أوَّلا: التَّعريف بالمؤلِّف **45**

1) اسمه ونسبه **46**

2) نشأته وشيوخه **46**

3)إجازاته وإنجازاته **47**

4) بيئته الجغرافيَّة والثَّقافيَّة **52**

5) أقوال العلماء فيه 56

6) وفاته **57**

ثانيا: التَّعريف بالمؤلَّف **57**

1) قراءة في معجميَّة العنوان **57**

2) المدوَّنة وأبواب النَّحو العربي **58**

المبحث الثَّاني: دراسة المدوَّنة و تبيان خصوصيَّاتها **60**

أوَّلا: عرض محتوى المدوَّنة **60**

1) المقدَّمة **60**

2) محتوى الأبواب **61**

3) الخاتمة **63**

ثانيا: منهج الشَّرح في المدوَّنة **64**

1) ذكر عنوان الباب أو الفصل والأبيات المرتبطة بمضوعه **65**

2) شرح الألفاظ لغة واصطلاحا **65**

3) تحديد المعنى العام للباب أو الفصل **66**

4) تجزئة الأبيات إلى أجزاء ودمجها بكلام الشَّارح **67**

5) الاستشهاد والتَّمثيل **67**

6) إعراب الشَّواهد والأمثلة **74**

ثالثا: مظاهر التَّيسير في المدوَّنة **77**

1) اعتماد العبارات السَّهلة والواضحة..... 78
2) التَّرتيب في شرح أبواب المتن..... 79
3) ربط الموضوعات النَّحوية بعضها ببعض..... 80
4) الابتعاد عن الإطناب والإطالة..... 80
5) البعد عن عرض الخلافات النَّحوية بين العلماء..... 82
6) الحوصلة بعد الشَّرح..... 84
7) التَّعليمية..... 85
المبحث الثَّالث: المدوَّنة وأصول النَّحو العربي بين التَّيسير والتَّعقيد..... 90
أوَّلا: القياس النَّحوي..... 90
1) مفهوم القياس النَّحوي..... 90
2) موقف النُّحاة من القياس..... 91
3) موقف الشَّارح من القياس في المدوَّنة..... 91
ثانيا: التَّعليل النَّحوي..... 93
1) مفهوم التَّعليل 93
2) موقف النُّحاة من التَّعليل النَّحوي..... 94
3) موقف الشَّارح من التَّعليل النَّحوي في المدوَّنة..... 95
ثالثا:نظريَّة العامل..... 97
1) مفهوم العامل..... 97
2) موقف النُّحاة من نظريَّة العامل..... 98
3) موقف الشَّارح من نظريَّة العامل في المدوَّنة..... 99
خاتمة..... 102
قائمة المصادر والمراجع..... 105
فهرس الموضوعات..... 114